أسماء زمزم
في تاريخ مكة اللغوي

أ.د. رياض حسن الخوام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أسماء زمزم في تاريخ مكة اللغوي

بقلم

رياض بن حسن الخوَّام

جامعة أم القرى، كلِّية اللغة العربية

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص بحث "أسماء زمزم في تاريخ مكة اللغوي " بقلم /رياض بن حسن الخوام – جامعة أم القرى – كلية اللغة العربية

يتناول هذا البحث تفسيرات لغوية خاصة بأسماء زمزم البالغة ما يقرب من أربعين اسماً ،بينت فيه أسباب تسمية كل اسم ، ذاكراً ما قدمه اللغويون حول هذه الأسماء ،معرجاً في الكثير منها على بنيتها الصرفية الدالة على حقيقتها ، ولم يخل البحث من اجتهاد لغوي لتفسير الكثير من أسمائها ،كما أضفت عليها أسماء أجازت لي حقيقة زمزم وآثارها أن أطلقها أو أجيز إطلاقها عليها ، مورداً في كل ذلك الأدلة الدالة على تسويغ قبولها ، منتهياً من هذه الرحلة الزمزمية إلى عدد من النتائج أهمها أن الفكر اللغوي العربي ربط بين الاسم والمسمى ،وتميز بالوصف الدقيق ، وأن العربية أولت الألفاظ الدينية عناية خاصة في كشفها والوقوف على حركتها اللغوية ،وكل ذلك يدفعنا إلى القول :إن تعليل الأسماء في هذه البقعة المباركة قديم جداً كقدم هذا البيت المبارك ،بل إن تأثيل العلة النحوية قد يقودنا إلى القول إن فكرة تعليل الأشياء انبثقت من هذا المكان المبارك أيضاً ،ولاشك أن تفسير هذه الأسماء يفسر جزءاً من تاريخ الحركة اللغوية لمكة المكرمة ، كل ذلك سيتضمنه البحث الذي عنونته باسم "أسماء زمزم في تاريخ مكة اللغوي ،والله ولي التوفيق .

مقدمه /رياض بن حسن الخوام الأستاذ الدكتور بجامعة أم القرى – كلية اللغة العربية

Research summary

Research summary of “The names of Zamzam in the linguistic history of Mecca” By Riyad Alkhawam / Umm Al Qura University - College of Arabic Language.

This research deals with linguistic interpretations of the names of Zamzam, which are nearly forty names. I demonstrated the reasons for naming each name, illustrating what linguists have presented about these names, referring to their morphological structure indicative of their certainty, but it’s not free from linguistic diligence to explain many of their names, as i added names to Zamzam to revealing the reality of Zamzam and its history to apply them or to let them Applied, illustrating all evidences that indicating the justification for their acceptance, concluding this Zamzamia journey to a many of results, the most important of which is that the Arabic linguistic thought linked the name and the named, and It has an accurate description, also that Arabic language gave attention to religious terms, especially Mecca’s names to revealing them and identifying their linguistic movement.

All of this leads drive us to say that the explanation of the names in this blessed spot is as old as this blessed house (Mecca), also the

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

grammatical cause may lead us to say that the idea of justification of things emerged from this blessed place, there is no doubt that the interpretation of these names demonstrate a part of the history of the linguistic movement of Mecca, all of this will be included in this research as I named it" The names of Zamzam in the linguistic history of Mecca".

الكلمات الافتتاحية (زمزم – لغات – تفسير – معان – أسماء – مكة –بئر – رؤيا)

ما أكثر الحديث والدراسات عن زمزم عند علمائنا القدماء والمحدثين ،ومجمل هذه الدراسات تنحصر في تاريخها ، وفضائلها ، وما ورد فيها من أحاديث وآثار تدل على مكانتها ومنزلتها والحث على التضلع منها، والارتواء من مائها للحصول على بركاتها ، ولا يخلو حديث علمائنا أيضاً من تعداد أسمائها ، وتنوع أوصافها ، ولحظت- مع كثرة الدراسات العامة عن زمزم – أنها لاتزال بحاجة إلى بيان أسباب تسمياتها الكثيرة ، ودلالاتها اللغوية الدقيقة ،فشرعت في هذا البحث لبيان ما أعتقد أن زمزم بحاجة إليه ،وهي الدراسة اللغوية المبينة علل أسمائها اللغوية ، وسوف أبدأ بزمزم لأنها أم أسمائها وأشهرها ثم أقدمها وفق الترتيب الألفبائي ،لينتظم أمرها ، ويسهل الرجوع إليها .

أولاً – التعريف بها :

- **زَمْزَمُ**: كجَعْفَرٍ، بئرٌ عند الكعبةِ، بينها وبين الكعبة ثمانٍ وثلاثون ذراعاً, واللفظةُ ممنوعةٌ من الصرف للتأنيثِ والعلميةِ[١]،أي إذا اعتقدتَ أن المراد من لفظة زمزم أنها علَمٌ على البئر المعروفة فهي ممنوعة من الصرف لاجتماع العلمية مع التأنيث ،أما إذا اعتقدت أنها علَمٌ على القليب فقط فهي مصروفة فتنون ([٢])

وهي تتألفُ من ثلاثةِ عيونٍ قال الأزرقي: وفي قعرها ثلاثُ عيونٍ، عينٌ حِذاء الركنِ الأسودِ، وعينٌ حِذاءَ أبي قبيس والصفا، وعينٌ حِذاءَ المروة [٣]؛ وأخبارُ حَفْرها، ذكرتُه كلُّ الكتب التي أُلِّفَتْ في تاريخ مكة وأخبارها، والذي يعنينا هو ما ذكرته المعجمات وهذه الكتب من لُغَاتها وأسباب التسمية بها.

٢- **لغاتها:** كَثُرَتْ لغاتها نظراً لشرفِ المسمَّى كما قالوا، وهي:

١. زَمْزَمُ: بفتح الزاي وتسكين الميم ، وهي أم هذه الأسماء وقد تصرف الناس فيها فكثرت اللغات الواردة في لفظها, ذكر ابن الأعرابي لزمزم ثنتين أُخريينً هما :

---

(١) الفيروز أبادي ،محمد بن يعقوب ،القاموس المحيط ،مادة زمم،نشر مكتبة البابي الحلبي وأولاده بمصر ،الطبعة الثانية ،١٣٧١هـ -١٩٥٢م , والفيومي ،أحمد بن محمد ،،، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، مادة زعم ، دار الكتب العلمية ،١٣٩٨ بيرت ، لبنان ، هـ ١٩٧٨م .

(٢)الأزهري ، محمد بن عبد الله ، ، شرح التصريح على التوضيح ،١٨٣/٢، دار إحياء الكتب العربية , البابي الحلبي.

(٣) الأزرقي ، محمد بن عبد الله ، ، أخبار مكة (٦١/٢) تحقيق: رشدي ملحس، الطبعة الثامنة، ١٤١٦هـ. ١٩٩٦م .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١. زَمَّمُ: بتشديد الميم الأولى[٤]

٢. زُمَزِمُ: بضم الزاي وفتح الميم الأولى وكسر الزاي الثانية.[٥]

وأضاف أصحاب المعاجم لغات أخرى لها هي :

٣. زَمَّزِمُ: بضم أولها وتشديد ميمها وكسر زايها الثانية.[٦]

٤. زَمْزَمُ: بضم أولها وتشديد الميم مع كسرها وتسكين الزاي الثانية.[٧]

٥. زُمازِمُ: بضم الزاي في الأولى كعُلابط[٨]

ولم يكتفِ العربُ بكثرةِ تسميتها بما هو مأخوذ من مادتها اللغوية،(زمم) بل رأيناهم يطلقونَ عليها أسماءً أخرى تمثلُ ما يدورُ في خَلَدهم من خصائصها وأَحوالها وآثارها، فقد نقل صاحبُ اللسان عن ابن بَرِيٍّ قوله: لزَمْزَمَ اثنا عشرَ اسماً: زَمْزَمُ . مكتومةُ . مضنونةُ . شُبَّاعة . سُقيا . الرَّواءُ . رَكْضَةُ جبريلَ . هَزْمَةُ جبريلَ . شِفَاءُ سُقْمٍ . طَعَامُ طُعْمٍ . حَفيرةُ عبدِ المطلب[٩] وعدَّدها صاحبُ معجمِ البلدان أيضاً مضيفاً إليها بَرَّة . وشرابُ الأبرارِ . وطعامُ الأبرارِ. وطِيبة[١٠] كما عددها الفاكهيُّ أيضاً وأضافَ اليها أسماءً أُخرَى نقلَها عن أشياخ مكة وهي (بركةُ، وسيدةُ، ونافعةُ، وعَونةُ، وبُشرى، وعِصْمَةُ، وسالمةُ، ومَيمونةُ، ومباركةُ، وكافيةُ، وصافيةُ، ومغذيةُ، وطاهرةُ، وحِرْمِيَّة، ومُروية، ومُؤْنِسَةُ،وعافيةُ)[١١]

وأضاف الضياءُ المكيُّ إلى هذه الأسماء اسم ظبية [١٢] ثم قال: وقد نظمتُ أسماءها في ستة أبيات وهي:

لزَمْزَمَ أسماءٌ أتتْ فهي بَرَّةٌ ... وسيدةٌ بُشْرى وعصمةُ فاعلمِ

ونافعةٌ مضنونةٌ عونةُ الورى ... ومرويةُ سُقيا وظبيةُ فافهمِ

وهمزةُ[١٣] جبريلَ وهزْمَتُه كذا ... مباركةٌ أيضاً شِفا لأَسْقُمِ

ومؤنسةٌ ميمونةٌ حِرْمِيَّةٌ ... وكافيةٌ شُبَّاعةٌ بتكَرُّمِ

---

(٤) ابن منظور ، محمد بن مكرم ،، اللسان، (زمم)، تحقيق: عبدالله علي الكبير وزملائه، دار المعارف، مصر ، وياقوت الحموي ، ياقوت بن عبد الله ،معجم البلدان (١٤٨/٣). دار صابر ودار بيروت، ١٣٧١هـ.

(٥) البكري ،عبد الله بن عبد العزيز ،معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (٧٠٠/١) تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب . بيروت. وابن منظور ، محمد بن مكرم ،،اللسان (زمم).

(٦) البكري ،عبد الله بن عبد العزيز ،معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (٧٠٠/١) (٧٠١/١).

(٧) ياقوت الحموي ، ياقوت بن عبد الله ،معجم البلدان (١٤٨/٣). دار صابر ودار بيروت، ١٣٧١هـ .

(٨) ياقوت الحموي ،ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ، (١٤٨/٣)، و الفيروز أبادي ، محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط(زمم).

(٩) وعدَّ منها ابن الأعرابي (الشباعة، وهزمة الملك، وركضة جبريل) انظر اللسان (زمم). وذكر المحقق أن المعدود من أسمائها ، أحد عشرة فقط مع أن ابن بري صدَّر قوله بأن عددها هو اثنا عشر.

(١٠) ياقوت الحموي ، ياقوت بن عبد الله معجم البلدان (١٤٨/٣) (١٤٨/٣) وبدلاً من مكتومة ذكر تُكتَمُ بالبناء للمجهول.

(١١) انظر: الضياء الحنفي ، محمد بن أحمد ،البحر العميق في مناسك المعتمر والحاج إلى بيت الله العتيق (٢٠٠/١)، تحقيق الدكتور: عبدالله مزي، المكتبة المكية الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.٢٠٠٦م.

(١٢)الضياء الحنفي ، البحر العميق (٢٠٠/١).

(١٣) في الأصل وهزمة .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومُغْذِيةٌ غذتْ وصافيةٌ عدتْ وسالمةٌ أيضاً طعامٌ لأَطْعُمِ
شرابٌ لأبرارٍ[١٤] وعافيةٌ بدتْ وطاهرةٌ تُكْتَمْ فأَعْظِمْ بزَمْزَمِ[١٥]

وخلاصةُ ذلك كله أن أسماءها بعد تفتيشنا عنها في كتب اللغة والمعجمات اللغوية والجغرافية ألفيناها (خمسة وأربعين) اسماً (خمسة) منها هي لغات في زمزم نفسها أُخذت من مادة (زمم)كما ذكرنا، والباقي أسماءٌ لها لم تؤخذ من مادة (زمم) [١٦]وإنما أخذتها العرب من موادَّ لغوية أخرى تدل على خصائص خاصة في زمزمَ.

نسوقُها حسبَ الترتيب الألفبائي:

١. بَرَّةُ.
٢. بركةُ.
٣. بشرى
٤. تُكْتَمُ.
٥. حِرْمِيَّة.
٦. حَفِيرةُ عبدِ المطلبِ.
٧. رَكْضَةُ جبريلَ.
٨. رَواءُ.
٩. سُقيا (سقيا إسماعيل)
١٠. سَالمةُ.
١١. سَيدةُ.
١٢. شُبَاعةُ (شباعة العيال).
١٣. شَرابُ الأبرارِ.
١٤. شِفَاءُ سُقْمٍ.
١٥. صافية.
١٦. طعامُ الأبرار.
١٧. طعامُ طعمٍ وشِفَاءُ سُقْمٍ.
١٨. طاهرةُ.
١٩. طِيبةُ.
٢٠. ظَبيةُ.
٢١. عصْمةُ.
٢٢. عَونةُ.
٢٣. عافيةُ.

---

(١٤) في الأصل شراب الأبرار.

(١٥)الضياء الحنفي ،محمد بن أحمد ، البحر العميق (٢٠١/١).وكسرت زمزم للضرورة الشعرية.

(١٦) لم ننون أسماءها لأن زمزم وأسماءها ممنوعة من الصرف الآن للعلمية والتأنيث.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٢٤. كافيةُ.

٢٥. مؤنسةُ.

٢٦. مُرويةُ.

٢٧. مضنونةُ.

٢٨. مُغَذّيةُ.

٢٩. مَيمونةُ.

٣٠. نافعة.

٣١. هَزْمَةُ جبريلَ (الملَك).

٣٢. هَمْزَةُ جبريلَ.[١٧]

ولا شك أن أُمَّ هذه الأسماء هي زَمْزَمُ،ولعلها تبوأت هذه المنزلة ،لأنه أول اسم أُطلق عليها ممثلا حقيقتها ومصوراً مشهد الأم هاجر تذمها وتجمعها ، ثم حصل لها ترداد على الألسنة لكثرة القادمين إلى هذا المكان المبارك في الجاهلية أولا ثم الإسلام فأنس الناس بها ،وشاع لفظها ،ثم نوع الناطقون بها ،فكثرت أسماؤها ،وتنوعت دلالاتها كما سنرى ، وراح العلماءُ يفكرونَ في كل اسم من أسمائها محاولين الوصول إلى سببِ تسميتها بذلك الاسم ،د فأوردوا لنا الأسبابَ الآتية:

١. قيل: سميتْ بذلك لأن هاجرَ أمَّ إسماعيل كانت تضمُّ الماءَ حين انفجرتْ، فمن معاني (زمَّ) الضمُّ والجمعُ[١٨] يقال: زَمْزَمتُه زَمْزَمةً... إذا جمعتَه ورددتَ أطرافَ ما انتشَر منه[١٩] ونُسِبَ هذا القولُ لابن عباس قال: " لو تُركتْ لساحتْ على الأرض حتى تملأَ كلَّ شيء[٢٠] وفي الحديث أَن النبيَّ ﷺ قال" يرحمُ اللهُ أمَّ إسماعيل لو تركتْ زَمْزَمَ أو قال: لو لم تغرفِ الماء لكانتْ زَمْزَمُ عيناً معيناً"[٢١]

٢. قيل: سُمِّيَتْ بذلك لكثرةِ مائها، لأن الزمَّ في اللغة كثرةُ الماء، قالوا: ماء زَمْزومٌ وزمازمُ أي كثيرٌ، وزُمَّتِ القربةُ زُموماً أي امتلأت[٢٢]

---

(١٧) تنبيهان:

أ بعض هذه الأسماء جاءت في عبارة واحدة مكونة من مضاف ومضاف إليه: كطعام طعم وشفاء سقم، وهمزة جبريل وهزمة جبريل.

ب ـ أضفنا إلى هذه الأسماء: بئر إسماعيل، وحِلٌّ وبِلٌّ ، وخبيئة، وشافية , وكاشفة، ومبرئة ، ومعوذة ، كما سترى في نهاية دراسة هذه الأسماء.

(١٨) ياقوت الحموي ، ياقوت بن عبد الله معجم البلدان (١٤٧/٣)، و المحجوب المكي، عبدالله بن إبراهيم ، عدة الإنابة في أماكن الإجابة،(١٢٢)، تحقيق: الدكتور عبدالله مزي، المكتبة المكية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ. و الضياء الحنفي ، البحر العميق (٢١/١).

(١٩)ابن منظور ، محمد بن مكرم ،، اللسان (زمم).

(٢٠) ياقوت الحموي ، ياقوت بن عبد الله معجم البلدان (١٤٧/٣).

(٢١) الضياء الحنفي ، البحر العميق (٢٥٥٤/٥) وانظر القول والحديث في كتاب السيوطي، عبد الرحمن ، ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٦٥٦/١) تحقيق: الدكتور عبدالله التركي مع مركز هجر للبحوث، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

(٢٢)ابن منظور ، محمد بن مكرم ،، اللسان (زمم)،والضياء الحنفي ،،البحر العميق (٢٠١/١) و المحجوب المكي، عبدالله بن إبراهيم ،عدة الإنابة في أماكن الإجابة (١٢٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣. وقيل: سميتْ بذلك لصوتِ الماء فيها حين ظهرَ[٢٣] وذلك لأن حركةَ الماء وفورانَهُ أَصدرَ صوتاً، ومن معاني الزَمْزَمَةِ ما يدلُّ على الصوتِ، فالزَمْزَمَةُ: صوتُ الرعدِ ،وزَمْزَمةُ الرعد: تتابعُ صوتِه، وقيل: هو أحسنه صوتاً وأثبته مطراً، وقال أبو حنيفة: الزَمْزَمةُ من الرعد مالم يَعْلُ ويُفصح، والزَمْزَمةُ: الصوتُ البعيدُ تسمعُ له دَوياً[٢٤]

ونقل البكري عن الحربي قوله: سميتْ زَمْزَمَ لتزَمْزَمِ الماءِ فيها، وهي حركته, والزَمْزَمَةُ: الصوتُ تَسْمَعُ له دَوياً[٢٥] ولعل مما يؤكد ذلك أن أمَّ إسماعيلَ وصفتْ ماءَ زمزم بأنه كان " يفورُ[٢٦]" أي يجيشُ, يقال: فار الماء من العين يفور إذا جاشَ وانتشرَ[٢٧] ولا شك أن هذا الجيشانَ يُحدِثُ صوتاً.

٤. وقيل:سُميتْ بذلك لأن الخيلَ لما كانتْ تَصِلُ إليها تُزَمْزِمُ عندها، أي تُصوِّتُ, قال أَبو عبيد: وفرسٌ مزمزمٌ في صوته: إذا كان يُطرِّب فيه [٢٨].والظاهر أن الخيل كانت تحدث هذا الصوت حين تروي ظمأها من ماء زمزم بعد أن تكون مجهدةً من السفر منهكة .

٥. وقيل: سُمِّيتْ بذلك لزمَّةِ جبريلَ عليه السلام وكلامه عند تفجيره للأرض، قال صاحب عدة الإنابة: وسميتْ بذلك.. لِزَمَّةِ جبريلَ: أَي تكلُّمهُ عند فَجْرِه لها[٢٩] والظاهرُ أن المرادَ من الزَمْزَمةِ هنا هو ذلك الصوتُ الذي سَمِعَتْهُ أم إسماعيل من جبرائيلَ عليه السلام عند موضعِ زَمْزَمَ، ففي الحديث عن سعيد بن جبير "فلما أشرفتْ على المروة سمعتْ صوتاً ،فقالت: صهٍ، تريدُ نفسَها ثم تسمَّعَتْ، فسمعتْ أيضاً، فقالت: قد أسمعتَ إن كان عندك غَواثٌ, فإذا هي بالمَلَكِ عند موضع زَمْزَم فبَحَث بِعَقِبِه[٣٠]. أو بجناحه . حتى ظهرَ الماءُ فجعلت تُحَوِّضه، وتقول بيدها: هكذا، وجعلت تغرفُ من الماء في سِقائها وهي تفورُ بعد ما تَغْرِفُ"[٣١]

---

(٢٣)البكري ،عبد الله بن عبد العزيز ،معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (٧٠١/١)، و الضياء الحنفي ،، البحر العميق (٧١/١).

(٢٤) ابن منظور ، محمد بن مكرم ،اللسان (زمم).

(٢٥) البكري ،عبد الله بن عبد العزيز، معجم ما استعجم (٧٠١/١).

(٢٦) السيوطي، عبد الرحمن ، الدر المنثور (٦٥٦/١) والضياء الحنفي ،، البحر العميق (٢٥٥٣/٥) وانظر السبب الخامس لتقف على النص كاملاً

(٢٧)ابن منظور ، محمد بن مكرم ،اللسان، (فور).

(٢٨)ابن منظور ، محمد بن مكرم ،اللسان (زمم)، و المحجوب المكي، عبدالله بن إبراهيم ، عدة الإنابة في أماكن الإجابة (١٢٢).

(٢٩)المحجوب المكي، عبدالله بن إبراهيم ، عدة الإنابة في أماكن الإجابة (١٢٢).

(٣٠) فضل السهيلي فيما يبدو الرواية القائلة : إنه ضرب الأرضَ بعقبه وأبانَ عن الحكمة من ذلك بقوله ، وفي تفجير جبريلَ زَمْزَم بالعقب، دون أن يفجرها باليد أو غيرها إشارةٌ إلى أنها لعقبه وهو محمد وأمته كما قال الله تعالى: وجعلها كلمة باقية في عقبه(الزخرف: ٢٨) أي في أمة محمد انظر: السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام (٦٦/٢) ، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، مكتبة دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ١٤٢١هـ . ٢٠٠٠ م. و الضياء الحنفي ،البحر العميق (٢٥٥٦/٥).

(٣١) السيوطي، عبد الرحمن ، ، الدر المنثور (٦٥٦/١).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وفي المثل: "حَوْلَ الصِّلِّيان الزَمْزَمةُ "معناه أن ما تَسْمَعُ من الأصوات والجَلَبِ لطلبِ ما يُؤكَلُ ويُتَمتَّع به[٣٢] فلعلَّ الصادرَ من جبريلَ عليه السلام، يفيد أن ماءَ زَمْزَمَ، يُطلَبُ ويُنتَفَعُ به، ولعل المرادَ من الصوت هو الصوتُ الذي أحدثه جبريلُ عليه السلام حين ضَرَبَ بعقبه أو بجناحه الأرضَ، فلعل هذا الصوت هو الزَمْزَمَةُ المرادة ــوالله أعلمــ.

وربما كان هذا الصوت هو دعاءٌ دعا به جبريلُ حين ضربَ بعِقبِهِ الأرضَ، وإن لم نقفْ على ما يدل على ذلك.

٦. وقيل :سُمِّيَتْ بذلك لأن سابورَ الملكَ، لما حَجَّ البيتَ أَشْرَفَ عليها وزَمْزَمَ فيها، والزَمْزَمةُ، كلامُ المجوس وقراءتُهم على صلاتهم وعلى طَعامهم وفيها يقولُ القائلُ:

زَمْزَمتِ الفُرْسُ على زَمْزَم وذاكَ في سَالفها الأَقْدَمِ[٣٣]

ووضح ابنُ منظور زَمْزَمةَ الأعاجمِ بقوله: الزَمْزَمةُ: تَراطنُ العُلوجِ عند الأكلِ وهم صُموتٌ، لا يستعملون اللسانَ ولا الشَّفَةَ في كلامهم، لكنه صوتٌ تديرهُ في خياشيمها وحُلوقها فيفهمُ بعضُها عن بعضٍ[٣٤] ونقل ياقوت عن المسعودي ما يؤكد أن ملوكَ الفرسِ كانت تَقْصِدُ البيتَ الحرامَ قال: والفُرْسُ تعتقدُ أنها من ولد إبراهيمَ الخليلِ عليه السلام، وقد كانت أسلافُهم تَقْصِدُ البيتَ الحرامَ وتطوفُ به تعظيماً لجدها إبراهيم، وتمسكاً بهديه وحِفظاً لأنسابها، وكان آخرَ من حج منهم ساسانُ بنُ بابِكَ، وكان ساسانُ إذا أتى البيتَ طافَ به وزَمْزَمَ على هذه البئرِ، وفي ذلك يقول الشاعر في القديم من الزمان:

زَمْزَمتِ الفُرْسُ على زَمْزَم وذاكَ في سَالفها الأَقْدَمِ

وقد افتخرَ بعضُ شعراء العرب بعد ظهور الإسلام بذلك فقال:

ومازلنا نحجُّ البيتَ قِدْماً ونلقى [٣٥] بالأباطحِ آمنينا

وساسانُ بنُ بابكَ سار حتى أَتى البيتَ العتيقَ بأَصْيَدِينا

وطافَ به وزَمْزَمَ عندَ بئرٍ لإسماعيلَ تَروي الشاربينا[٣٦]

والظاهر أن هذا القيلَ في اتجاهه إلى أن زمزمة الأعاجم قد تكون سبباً من أسباب تسميتها بذلك لا يتجه البتة وذلك للأسباب الآتية:

١. أن إطلاقَ "زَمْزَم" على هذا النبع من الماء، يُلْتَمَسُ من العرب، لأنها عندهم في أَرضهم ؟ فهل يُعْقَلُ أنهم لم يُسَمّوها ؟ وبقيتْ بلا تسميةٍ إلى أن جاءَ ساسانُ إليها وزَمْزَمَ؟

٢. ألم نر في العربية معاني كلُّها تنطبقُ على الواقع المشهود لهذه العين؟ فالملاحظُ أن هذه المعاني تعود إلى ثلاثة معان هي: الضمُّ، والصوتُ، والكثرةُ، وما أكثرَ الشواهدَ التي ذكرتها المعاجمُ، للدلالة على هذه المعاني عند العرب.

٣. أن المعاجمَ العربيةَ أشارت إلى أن معاني الزَمْزَمَة: تراطنُ العُلوج عند الأكلِ وهم صُموتٌ لا يستعملون اللسانَ ولا الشفةَ في كلامهم، لكنه صوتٌ تديره في خَياشيمها وحُلوقها فيفهمُ بعضُها عن بعضٍ، وزَمْزَمَ العِلْجُ إذا تَكَلَّفَ الكلامَ عند الأكل[٣٧]، والمستفاد من هذا أن زَمْزَمةَ الفرس معروفةٌ عند العرب، وهي على كل حال تعودُ إلى معنى "الصوت"

---

(٣٢) ابن منظور ، محمد بن مكرم ،اللسان (زمم) .

(٣٣) ياقوت الحموي ، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان (١٤٨/٣).

(٣٤) ابن منظور ، محمد بن مكرم، اللسان (زَمم).

٣٥) هكذا في الأصل ونلقى ،ولعلها ونُلْفَى أي يشعرون بالأمان عند البيت .

(٣٦) ياقوت الحموي ، ياقوت بن عبد الله معجم البلدان(١٤٨/٣).

(٣٧) ابن منظور ، محمد بن مكرم ،،اللسان (زمم).

الذي أشارتْ إليه بعضُ الأقوال بأنه سببُ التسمية، ولا يخطر بالبال أن تكون العربية قد ضاقت وعجزت عن إطلاق لفظة تعبر عن مشهد هذا العين ،وتتفق مع حقيقة مشهدها ، وللننظر إلى كثرة أسمائها العربية الدالة على أن العربي بارع في لغته ،وماهر في إطلاق الاسم على المسمى بدقة ، لذلك كله لانتصور أن تكون لفظة "زمزم " بمعناها الأعجمي لها أدنى ارتباط بتسمية هذه البئر بها ، ومن الأَولى بل من الواجب القولُ إنها لفظة عربية أَصلاًواستعمالاً .

وأخيراً فالذي نحسبه أن إطلاقَ اسمِ زَمْزَمَ على هذه العينِ المباركةِ تمَّ قبلَ مجي ساسانَ وغيرِهِ من الأعاجم إلى هذه الديار.

ونهايةُ القول بعد ذلك كله، إنها سميتْ بذلك لكثرة مائها، وجمعِ وزمّ أمِّ إسماعيلَ لهذا الماء، ولصوتِ هذا الماءِ الكثيرِ الذي يَجيشُ فيها . والله أعلم.

وننتقل الآن إلى توضيح أسمائها وبيان أسباب تسميتها بهذه الأسماء: (٣٨)

١. بَرَّةُ(٣٩): عَلَمُ جنس على جميع أنواع البر، وهي ممنوعةٌ من الصرف للعلمية والتأنيث(٤٠)، والبِرُّ بالكسر، الخيرُ والفَضلُ، يقال :بَرَّ الرجل يَبَرُّ بَرًّا، وزان عَلِمَ يَعْلَمُ عِلْمَاً فهو برٌّ (٤١)، ومؤنَثُ بِرّ: بَرَّةُ، وجمعها بَرَّاتٌ: يقال: امرأة بَرَّةٌ، إذا كانت بارَّةً بأهلها حسنة العشرة لهم(٤٢) وقد ورد هذا الاسم لها في حديث حَفْر زَمْزَم لقد قيل لعبد المطلب: احفرْ بَرَّةَ؟ (٤٣) وأشار صاحبُ (البحر العميق) إلى سبب تسميتها ببَرَّةَ، بقوله: سميتْ به لأنها فاضتْ للأبرار، وغاضتْ عن الفجار(٤٤)

٢. بُشْرى على وزن فُعْلَى من الفعل بَشِرَ كفرِحَ(٤٥) ولعلها سميتْ بذلك لأنها كانت بُشْرى لهاجر، أو هي بشرى لكل من يشربُ ماءها ويتضَلَّعُ به بألاَّ يكون منافقاً، فهي براءةٌ له من النفاق، وكفى بذلك بُشرى، ولعلها بشرى بإتمام الحج، ففي حديثٍ طويلٍ ذكره الأزرقي عن ابن طاووسَ أنه كان يقول عن شرب ماء زمزم إنه من تمام الحج(٤٦) ولعلها بُشْرى لصاحبها بأنه . إن شاء الله . من الأبرار لقول ابن عباس: "صَلُّوا في مُصَلَّى الأخيارِ، واشربوا من شرابِ الأبرارِ، قيل لابن عباس: ما مُصَلَّى الأخيارِ؟ قال تحت الميزاب، قيل: وما شرابُ الأبرارِ؟ قال: ماءُ زَمْزَمَ(٤٧)

---

(٣٨) مراعياً في ذلك الترتيب الألفبائي.

(٣٩)ياقوت الحموي ، ياقوت بن عبد الله ،معجم البلدان (٤٠٦/١) والضياء الحنفي ،،البحر العميق (٢٠٠/١)

(٤٠) ابن منظور ، محمد بن مكرم، اللسان، (برر).

(٤١)الفيومي ، أحمد بن محمد ،، ، المصباح المنير ، (برر).

(٤٢) الفيومي ، أحمد بن محمد ،، ، المصباح المنير (برر).

(٤٣)السنجاري ، علي بن تاج الدين ، منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم (٤٤/٢)، تحقيق: الدكتور جميل المصري، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م. والسيوطي، عبد الرحمن ، الدر المنثور (٢٧٨/٧).

٤٤) الضياء الحنفي ، ،البحر العميق (٢٠٠/١).

(٤٥)الفيومي ، أحمد بن محمد ،،، المصباح المنير (بشر).

(٤٦)الأزرقي، محمد بن عبد الله ، ، أخبار مكة (٧٥/٢).ذكر ذلك بعد حديث طويل مفاده أنه صلى الله عليه وسلم مج في دلو من ماء زمزم ثم أهريق فيها ، وطلب الشرب منها ،وشرب ،وعلق طاوس بعد ذلك بما ذكرناه .

(٤٧) الأزرقي، محمد بن عبد الله ، ، أخبار مكة (٥٣/٢).

٣. بركةُ: البركةُ في اللغة: هي النماءُ والزيادةُ[٤٨] وفي الاصطلاح الشرعي ثبوتُ الخير الإلهي في الشيء، ولما كان الخيرُ الإلهيُّ يصدرُ من حيث لا يُحَسُّ على وجه ولا يحصى ولا يُحْصَرُ قيل لكل ما يُشَاهَدُ منه، زيادةٌ غير محسوسة: هو مبارك، وفيه بركة[٤٩] فتسميتهم زَمْزَمُ ببركةَ، لما في ماء زَمْزَمَ من معاني البركة، من حيث كثرةُ مائها وزيادتهُ، ومن حيث ما فيها من الخير والفضل، والأحاديثُ والآثارُ الواردة في فضلها على شاربيها كثيرةٌ، فنفعها حسيٌّ ومعنويٌّ، وخيرها وفير, وزَمْزَمُ لما شُرِبَتْ له، وهذا الاسمُ يلتقي مع اسمٍ آخر وهو (مباركة).

٤. تُكْتَمُ: بالضم ثم السكون وفتح التاء[٥٠] أي على ما لم يُسَمَّ فاعله[٥١] أي مكتومة، سميتْ بذلك لأنها كانت مكتومةً قد دُفنتْ منذ أيام جُرْهُمَ حتى أَظهرَها عبدُ المطلب، وفي حديث حَفْرِ زَمْزَم أنه قيل له: احفرْ زَمْزَمَ خبيئةَ الشيخِ الأعظم، فاستيقظَ، فقال: اللهمَ بَيِّنْ لي، فَأُتِيَ في المنامِ مرةً أخرى فقيل له: احفرْ تُكْتَمَ، بين الفَرْثِ والدَّمِ[٥٢]

٤. حِرْمِيَّةُ: بكسر الحاء وبضمها، أي منسوبةٌ إلى الحَرَم على غير قياس، والقياسُ حَرَمي بفتح الحاء، والحرمُ مصدرُ الفعلِ حَرِمَ كفَرِحَ، أُريدَ به اسمُ المفعول أي المحرَّمُ، وأصلُ معناه هو المنعُ، يقال: محارمُ اللهِ أي ما منعه اللهُ وحرَّمه، مما لا يجوز انتهاكه،[٥٣] والظاهرُ أنهم أطلقوا على زَمْزَمَ هذا الاسمَ، لأن لها حُرمةَ الحرمِ من المنعة والمهابةِ والحُرْمةِ . وبيان ذلك أنهم قالوا :إن حريمَ البئر هو ما حولَها من مرافقِها وحقوقِها، وحريمَ النهر مَلْقى طينهِ، والمَمْشَى على حافتيه، ونحو ذلك، [٥٤]وهذا يفيد أنهم أطلقوا عليها حرمية لما لها من حرمة بسبب قربها من الكعبة والمسجد الحرام ،ومما يؤكد هذا التفسير أنهم بنوا على هذا المدلول أحكاماً شرعية فهل هي من المسجد أو خارج المسجد ؟وثمة سؤال أورده صاحب (منائح الكرم) توجه به إلى بعض علماء عصره يتعلق بحكم حريم زمزم قال فيه :ما قولكم رضي الله عنكم ونفع بعلومك المسلمين هل بئر زمزم وكذا حريمها — وهو البناء الدائر على فم البئر من غير المسجد – فلايحرم للجنب المكث فيه ولا البصاق ولا الغسل ولا غير ذلك مما يحرم فعلهه في المساجد ؟ أم من المسجد ،فيحرم ، وله حكم المسجد ذاته ويجوز فيه الاعتكاف ويحرم دخوله جنباً والمكث فيه ويستحب تقديم رجله اليمنى عند دخوله وركعتي التحية إن أمكن فجلس فيه ،أفتونا مأجورين ثم ساق جواب الإمام ةأبي عبد الله محمد بن عبد الله الطبري ومضمونه أن لها حرمة المسجد قائلاً: إن لها حريماًوأن ما حولها له حكم المسجد ، [٥٥] ثم نقل فتاوى العلماء في ذلك وكلهم

---

(٤٨)ابن فارس ، أحمد بن فارس ، مقاييس اللغة(برك) تحقيق: محمدعبدالسلام هارون، الطبعة الثانية، البابي الحلبي،١٩٦٩م. وانظر: ابن منظور ، محمد بن مكرم ،، اللسان (برك) أيضاً.

(٤٩)الأصفهاني، الحسين بن محمد ، المفردات في غريب القرآن ،(٢٤) . تحقيق: محمد سيد كيلاني، البابي الحلبي، الطبعة الأخيرة، ١٣٨١هـ – ١٩٦١م.

(٥٠) هكذا ضبطها الحموي في معجمه (٣٨/٢) وعند الضياء الحنفي ،،البحر العميق (٢٠١/١) تكتم بوزن تَكتُب من غير ضبط قال :كذا ذكره النووي .

(٥١)الفيروزأبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط(كتم).

(٥٢)الضياء الحنفي ، البحر العميق (٢٥٥٧/٥) والأزرقي، محمد بن عبد الله ، ، أخبار مكة (٤٢/٢) و السيوطي، عبد الرحمن ، الدر المنثور (٢٨٦/٧).

(٥٣) انظر لذلك :ابن منظور ، محمد بن مكرم ،،اللسان، والفيروزأبادي،ر محمد بن يعقوب،القاموس المحيط و الفيومي ، أحمد بن محمد ،، المصباح المنير، (حرم) و الضياء الحنفي ،، البحر العميق (٢٠٠/١).

٥٤) ابن منظور ،محمد بن مكرم ،(حرم)

٥٥ السنجاري ،علي بن تاج الدين ،منائح الكرم ٤١٠/١ بتصرف يسير

ينطلقون من فكرة أن لها حرمة المسجد بل إن في جواب مفتي الشافعية نقلاً عن ابن حجر استعمل فيه لفظتي "حريم زمزم "قال إن حريم زمزم من المسجد " وكذا قال مفتي المالكية قال "نعم البئر زمزم مع حريمها ليست من المسجد [٥٦] ولا شك أن هذا الاستعمال يؤكد أن "حرمية " أطلق على سبيل أن لها حرمة المسجد لكونها قريبة منه والله أعلم

وربما أُطلِقَ عليها حِرْمِيَّة لأنها لعبد المطلب، لا يُحَقُّ لأحدٍ غيرِهِ التصرفُ فيها، أو مشاركتهُ بها, نستدلُّ على ذلك من قول ابن منظور :حَرِيمُ البئر أَربعونَ ذراعاً، هو الموضعُ المحيطُ بها يُلقى فيه تُرابها أي أن البئْرَ التي يَحفِرُها الرجلُ في مواتٍ فحريمُها ليس لأحدٍ أن يَنْزِلَ فيه ولا ينازِعَهُ عليها، وسُمِّيَ به لأنه يَحْرُمُ منعُ صاحبه منه، أو لأنه محرَّمٌ على غيره التصرفُ فيه[٥٧] فالظاهرُ من هذا النصِّ، أن إطلاقَ اسم حِرْمِيَّة على زَمْزَمَ، كان بسبب أن قريشاً قالتْ لعبدالمطلب: يا عبدَالمطلبِ إنها بئْرُ إسماعيلَ، وإن لنا فيها حقاً، فأَشركنا معك فيها، فقال عبدُالمطلب: ما أنا بفاعلٍ، إن هذا الأمرَ خُصِصْتُ به دونكم، وأُعطيتُهُ من بينكم "وتتمةُ القصةِ تنبي أَنهم أَذعنوا له ،وقالوا: قَدْ واللهِ قضى اللهُ عزَّ وجلَّ لك علينا يا عبدالمطلب، والله لا نخاصمُكَ في زَمْزَمَ أبداً، الذي سَقاك الماءَ بهذه الفلاة هو الذي سقاك زَمْزَمَ، فارجْعِ إلى سِقايتك راشداً [٥٨] ومن ثمَّ افتخر بنو عبد مناف على غيرهم من العرب بحفر زمزم فإنها كما السنجاري :بئر إسماعيل ، وفي ذلك قال مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس :

وزمزمُ في أرومتنا ونفقأ عينَ الحاسدينا [٥٩]

فهذا كله يفيد أنه ربما أطلقوا عليها حِرْمِيَّة، مريدين من ذلك أنها لعبدالمطلب يتصرفُ بها، ويحرُمُ على غيره شاركتهُ بها، ولعل مما يؤكد ذلك أنهم أَطلقوا عليها حفيرةَ عبدالمطلب" كما سيمر معنا، لكن التفسيرَ الأولَ وهو نسبتها إلى الحرم هو المتجهوالله أعلم . ولعل اجتماع ذلك كله ،دعاهم إلى إطلاق "حرمية "عليها ،والله أعلم .

٥. حَفِيرةُ عبدِالمطلب: ذكرها البكريُّ وقال ذكر ذلك أبو عمر الزاهد[٦٠] ،وهي واضحة ،يعني لأنه هو الذي حفرها بناء على الرؤيا المشهورة [٦١]

٦. رَكْضَةُ جبريلَ: (جبرائيل) أي ضَرْبَةُ جبريلَ، لأن أصلَ الركض الضربُ بالرِّجْل، والإصابة بها، والرَّكْضَةُ هي الدفعة والحركة[٦٢] لذا سميتْ به، لأن جبريلَ ضربَ الأرضَ بعقِبِه وقيل: بجناحه، ولذا قالوا أيضاً: إن من أسمائها (همزة جبريل) فالسببُ واحد ،لأن الهمز هو الضرب أيضًا.[٦٣] وقد أورد خويلد ابن عبدالعزى في شعر له أنها "حفيرة إبراهيم وأنها ركضة جبريل قال :

أقولُ وما قولي عليهم بسُبةٍ إليك ابنَ سلمى أنت حافرُ زمزم

---

[٥٦] السنجاري ،علي بن تاج الدين ،منائح الكرم ١،٤١٢ بتصرف

([٥٧])ابن منظور ، محمد بن مكرم، اللسان (حرم).

([٥٨])الأزرقي، محمد بن عبد الله ، ، أخبار مكة (٤٦/٢).

[٥٩])السنجاري ،علي ،منائح الكرم ،٤٠٧/١

([٦٠])البكري ، عبد الله بن عبد العزيز ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (٧١/٤).

[٦١] – انظر قصة الرؤيا عند الأزرقي ،أخبار مكة ٤٤/٢

([٦٢]) انظر: ياقوت الحموي ، ياقوت بن عبد الله،معجم البلدان (١٤٨/٣) و ابن منظور ، محمد بن مكرم، اللسان (ركض).

([٦٣]) انظر: الضياء الحنفي ،البحر العميق (٢٠١/١) و ابن منظور ، محمد بن مكرم ،اللسان (همز).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حفيرةُ إبراهيمَ يومَ ابن آجر وركضةُ جبريل على عهد آدمِ[٦٤]

٧. الرَّواءُ: بفتح الراء، يقال: رَوِيْتُ من الماء بالكسر أَروي رَيًّا ورِيًّا وروِىَ أيضاً، مثل رضيتُ رِضاً[٦٥] وأَشارَ ابنُ منظور إلى مده قائلاً: ماءٌ رَوِيٌّ وروِىَ ورَواءٌ: كثيرٌ مُرْوٍ، قال الحطيئة:

أَرى إبلي بجوفِ الماءِ حَنَّتْ وأَعوزَها به الماءُ الرَّواءُ

ويقال: ماءٌ رواءٌ بالفتح والمد، أي عَذْبٌ وأنشَد ابنُ بري لشاعر:

من يكُ ذا شكٍّ فهذا فَلَجُ ماءٌ رَواءٌ وطريقٌ نهجُ

وأضاف ابنُ منظور بعد ذلك قائلاً ما يفيد أن الرَّواء بالفتح والمد هو الماء الكثير، وقيل: العذبُ الذي فيه للواردين رِيٌّ[٦٦].

وتكادُ المعاجمُ تُجمعُ على أن معاني الرَّواء هي الماءُ الكثيرُ العذبُ الذي يَروي شاربه، وهذه المعاني جميعُها تنطبقُ على زَمْزَمَ ومائها؛ وقد ورد هذا الاسم في حديث حَفْر زَمْزَمَ, فقد نقل الأزرقي عن ابن إسحاق قوله: وسمعت أَيضاً من يُحَدِّثُ في أمر زَمْزَمَ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قيلَ لعبد المطلب حين أَمر بحَفْر زَمْزَم: ادعُ بالماءِ الرَّواءِ غيرِ الكدر[٦٧]،وقيل في تفسير اسمها "هزيمة جبريل ما يفيد أنها رواء يقال : هَزَمَ الأرضَ: أي كسرَ وجههَا عن عينها حتى فاضتْ بالماء الرَّواءِ[٦٨] وأكد على ذلك أيضاً صاحبُ (البحر العميق) فذكر أن عبدالمطلب سمع من يقول له حين أمر بحَفْر بئر زَمْزَمَ:

ادعُ بالماءِ الرَّويِّ غيرِ الكدرْ يسقي حجيجَ اللهِ في كُلِّ مَبَرّ

ليس يُخَافُ منه شيء ما عَمِرْ[٦٩]

ثم شرحه بقوله: وقوله: ادعُ بالماء الرَّوي غير الكدر يقال: ماءٌ رِوىً بالكسر والقصر، ورَواءٌ بالفتح والمد.

وقوله يسقي ..... إلخ: هو مَفْعَلٌ من البِرِّ: يريدُ في مناسكِ الحج ومواضعِ الطاعة ....

وقوله: ليس يخاف..... إلخ أي ما عَمِرَ هذا الماءُ، فإنه لا يؤذي ولا يُخافُ منه ما يُخافُ من المياه إذا أُفرِطَ في شربها، بل هو بركةٌ على كل حال[٧٠]وواضح أن ما ذكرناه حول معاني لفظة الرَّواء ينسحبُ على لفظة "صافية" ومروية، وسالمة.....أيضاً .

---

(٦٤)- السنجاري ، علي بن تاج الدين ، منائح الكرم (٤٠٧/١) ،وفيه : ابن سلمى هو عبد المطلب ،لأن أمه هي سلمى بنت عمرو أحد بني النجار ،تزوجها هاشم فولدت له عبد المطلب ،وآجر هي هاجر ،ومراده من حفيرة ابراهيم، أنها بسبب ابنه إسماعيل ،فنسبت إلى الجد .

(٦٥)ابن منظور ، محمد بن مكرم ،،اللسان (روي).

(٦٦)ابن منظور ، محمد بن مكرم ،،اللسان (روي) وانظر الجوهري، إسماعيل بن حماد ،الصحاح، و الفيروز أبادي ، محمد بن يعقوب ،،القاموس المحيط ،و الفيومي ، أحمد بن محمد ،،،المصباح المنير (روى).

(٦٧)الأزرقي، محمد بن عبد الله ، في أخبار مكة (٤٦/٢).

(٦٨)ابن منظور، محمد بن مكرم ،اللسان (هزم) وانظر: ياقوت الحموي ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان(١٤٨/٣).

(٦٩)الضياء الحنفي ،البحر العميق (٢٥٦٤/٥)، وانظر: الأزرقي، محمد بن عبد الله ، ، أخبار مكة (٤٦/٢).

(٧٠)الأزرقي، محمد بن عبد الله ، ، أخبار مكة (٤٦/٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٨. سُقيا اللهِ لإسماعيلَ عليه السلام(سقيا إسماعيل)، بضم السين على وزن فُعلى، اسم من الفعل سقى يسقي أو من الفعل أَسقى يسقي، والمعنى: رِواءُ اللهِ لإسماعيلَ عليه السلام، أو هبةُ الله لإسماعيلَ عليه السلام، قال ابنُ منظور: "ويغلب على معاني السقيا أن تكون في النفعِ وأسقاه سِقاءً، وهبه له[٧١], قال صاحب (المصباح المنير) " وسقيته وأسقيته دعوتُ له، فقلت له سُقياً لك وفي الدعاء سُقيا رحمة لا سُقيا عذاب، على فُعْلَى بالضم أي اسقنا غيثاً فيه نفع بلا ضررٍ ولا تخريبٍ" [٧٢]وهذا يدل على أن سُقيا زمزمَ هي سُقيا رحمةٍ ونفعٍ.ومما يؤكد اشتهار هذا الاسم أنه ورد في حديث مشهور ساقه صاحب منائح الكرم لبيان فضائل زمزم قال وفضائل زمزم كثيرة جداً ففي المستدرك من حديث مرفوع عن ابن عباس رضي الله عنهما "ماء زمزم لما شرب له،إن شربت لتشتفي به شفاك تالله ،وإن شربته لقطع ظمأك قطعه الله هي هزمة جبريل، وسقيا الله لإسماعيل "[٧٣]

٩. سالمةُ: مشتقة من السلامة اسمُ فاعلٍ من الفعل سَلِمَ يَسْلَمُ كتَعِبَ يَتْعَبُ أي خَلُصَ من الآفات ونجا فهو سالم، وهي سالمة[٧٤] وهي صفة مشبهة الآن، سُميتْ بذلك لأنها سَلِمَتْ من الأَكْدارِ تلك التي تشوب غيرَها من مياه العيونِ والآبار.

١٠. سيّدةُ[٧٥]: مشتقة من السُّؤدَدِ، أي من الفعل سَادَ يَسُود والاسمُ السؤددُ وهو المجدُ والشرفُ، فهو سيد والأنثى سيدة، وربما سميتْ بذلك:

١. لسخائها وكثرةِ مائها، فمن معاني السيد: السخيُّ, وهي كما نعلم موصوفة بالماء الكثير، قالوا: ماء زمزومٌ وزَمْزَامٌ أي كثير[٧٦]

٢. لشرفها ورفعتها ومكانتها، ففي اللسان: وسيِّدُ كلِّ شيء أَشْرَفُه وأَرفعه[٧٧].

٣. لأنها غلبتْ وسادتْ غيرَها من الينابيع والآبار[٧٨] وذلك لبركتها وشرفها وفضائلها، يقال: سادَ قومَه يسودُهم سيادةً، فهو سيدُ القومِ أي رئيسُهم وأَشرفُهم،ولعل مما يؤنس لقبول هذا المعنى أن الراج البلقيني فضلها على الكوثر وأنه كان يعلل ذلك بغسل صدره صلى الله عليه وسلم به دون غيره حين شقَّ عنه جبريل [٧٩] ويبدو لي أنه أُطْلِقَ عليها سيدةٌ لاجتماع معاني السيادة فيها، ولقد ورد كثيرٌ من الأحاديث والآثار الدالة على سؤددها ورفعتها ومكانتها, ومن

---

(٧١)ابن منظور ، محمد بن مكرم ،،لسان العرب، (سقى)، وانظر: ياقوت الحموي ، ياقوت بن عبد الله ،معجم البلدان (١٤٨/٣) والمحجوب المكي، عبدالله بن إبراهيم ،عدة الإنابة (١٢٥) ، والضياء الحنفي ،،لبحر العميق (٢٠٠/١) .

(٧٢)الفيومي ، أحمد بن محمد ،،، المصباح المنير (سقي).

٧٣)وبعده : ورجاله موثون إلا أنه اختلف في إرساله وإيصاله أصح ،كذا في الفتح هذا الحديث الدارقطني عن ابن عباس مطولا وحديث المستدرك ماء زمزم لما شرب له انظر السنجاري ،منائح الكرم ٤٠٨/١

(٧٤) وسيمر معنا أن من أسمائها: صافية وطيبة وعافية وكلها تلتقي في دلالاتها المعنوية.

(٧٥)الضياء الحنفي ،البحر العميق (٢١٠/١) وهي صفة مشبهة أصلها سيود، اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون. فقلبت الواو ياء وأدغمت الياءان فصارت صورتها سَيِّدة.

(٧٦)البكري ، عبد الله ، معجم ما استعجم (٧٠١/٢).

(٧٧)ابن منظور ، محمد بن مكرم ،،اللسان ، و الفيومي ، أحمد بن محمد ،،،المصباح المنير (سود).

(٧٨) انظر كثيراً من هذه العيون والآبار عند الأزرقي، محمد بن عبد الله ، في أخبار مكة (٢١٤/٢).

٧٩) السنجاري ،علي ،علي بن تاج الدين ، منائح الكرم ،٤١٤/١

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أهمها ما رُويَ عن ابن عباس أن النبيَّ ﷺ قال :" خيرُ بئرٍ على وجه الأرض، ماءُ زَمْزَمَ " أخرجه ابن حبان، والطبري بسندٍ رجالُه ثقاتٌ[٨٠] وعن عليٍّ رضي الله عنه أنه قال "خيرُ بئرٍ في الأرضِ زَمْزَمُ وشرُّ بئرٍ في الأرض بَرَهُوتٌ، يجتمعُ فيها أرواحُ الكفارِ" رواه عبدالرزاق, ورُوِيَ عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه أن في زَمْزَمَ عيناً من الجنة من قِبَلِ الركن، رواه القرطبي في التفسير[٨١] ثم لا شك أن قولَ الرسولﷺ: إنها مباركة،، إنها طَعامُ طُعْمٍ وشِفَاءُ سُقْمٍ"[٨٢] لهو من أَوضَحِ الدلائلِ على فضلها وسيادتها ورئاستها.

أخيرًا قال لي أحدُ طلبتي النابهين وهو الأستاذ منصورُ فواز الغامدي لِمَ لا يُقالُ: إنها سميتْ بذلك من أجل السيدة هاجَر؟. قلت: ربما كان سبباً وليسَ ببعيد أيضاً أن تكون سميتْ بذلك لأجل السيدة سارة، فقد صدر صاحب منائح الكرم اسمها بالسيدة[٨٣]، كما أُطلقَ هذا اللقبُ أيضاً على زوجة إسماعيل[٨٤] ولا شك أن إطلاقَ السيدة على المرأة يعني أن لها منزلةً سامقةً ومكانةً عاليةً لذا لا غرابةَ من تسميةِ زمزمَ بذلك بعد أن رأينا مدى منزلتها ومكانتها وشرفها عندهم.

١١. شُبَاعَةُ (شَبَّاعةُ العيالِ) الشِّبَعُ ضدُّ الجوع، وشُبَاعةُ بضم الشين وفتح الباء بوزن قُدامة من شَبِعَ يَشْبَعُ شَبَعاً وهو شبعان، والأنثى شَبعى وشَبعانة وجمعُهما شِباعٌ وشُباعَى[٨٥]

وذكر الأزرقي عن أبي الطفيل قوله: سَمِعتُ ابنَ عباس يقول: كانت تُسَمَّى في الجاهلية شُباعة . يعني زَمْزَمَ . ويزعم أَنها نِعْمَ العَونُ على العيال[٨٦] وأشار إلى ذلك أيضاً ابنُ منظور بقوله: وفي الحديث أن زَمْزَمَ كان يقالُ لها في الجاهلية: شُباعة، لأن ماءها يروي العطشانَ ويُشْبِعُ الغرثانَ[٨٧] وقالَ صاحبُ (البحر العميق): إنها سميتْ شُباعَةَ العيالِ، لأن أهلَ العيالِ من الجاهلية كانوا يَغْدُون بعيالهم فيُنيخُونَ عليها فتكونُ صَبوحاً لهم[٨٨] وكان من الواجب أن تأتي صيغةُ المبالغة منها على وزن (فَعَّالة) بفتحِ الشين، وتشديدِ الباء لكنها وردتْ بضم الشين وفتح الباء مع تخفيفها، فما تفسيرُ ذلك؟.

---

(٨٠)الضياء الحنفي ،البحر العميق ٢١٠/١ والسنجاري ،علي بن تاج الدين منائح الكرم ٤١٣/١وفي الهامش "خير ماء في الأرض (الحديث) رجاله ثقات .

(٨١)الضياء الحنفي ،البحر العميق (٢١٠/١) و البكري ، عبد العزيز بن محمد ، معجم ما استعجم (٢٤٦/١) وانظر: تخريج الأقوال في هامش الضياء الحنفي ،البحر العميق، وبرهوت: بئر عميق بحضرموت لا يستطاع النزول إلى قعرها. انظر: السيوطي، عبد الرحمن ، الدر المنثور (٢٨٦/٧). (٣٥٣/١٣).

٨٢) سيأتي الحديث عنه في موضعه من البحث

٨٣) السنجاري ، علي بن تاج الدين ،منائح الكرم (٢٧٥/١) .

٨٤٨٤) الأزرقي، محمد بن عبد الله ، أخبار مكة (٨١/١) والسنجاري ،علي بن تاج الدين ، منائح الكرم ٣٢٥/١،وفيه أنها بنت مضاض الجرهمي واسمها سيدة .

(٨٥)البكري ، عبد العزيز بن محمد، معجم ما استعجم (٧٠١/٤) و ابن منظور ، محمد بن مكرم، اللسان (شبع)، و ياقوت الحموي ، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان (١٤٨/٣)، والضياء الحنفي ،البحر العميق (٢٠٢/١)، (٢٥٦٨/٥) والمحجوب المكي، عبدالله بن إبراهيم ، عدة الإنابة (٢٠٠).

(٨٦)الأزرقي، محمد بن عبد الله ، ، أخبار مكة (٥٢/٢)، وانظر السيوطي، عبد الرحمن ،الدر المنثور (٢٨٨/٧).

(٨٧)ابن منظور، محمد بن مكرم ،اللسان(شبع).

(٨٨)الضياء الحنفي ،البحر العميق (٢٠٢/١).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

يبدو لي أن أصلها كان كذلك أي شَبَّاعةَ، فخففت بحذف التضعيف من الباء ،لأن التضعيفَ ثقيلٌ على ألسنتهم كما قال سيبويه[٨٩] فصارت شَبَاعة، ثم ضموا الشين لأن شُرْبَةً واحدةً منها تروي، قال ابنُ منظور، وأَشبعتُ فلاناً من الجوع وعنده شُبْعَةٌ من طعام بالضم، أي قَدْرُ ما يَشْبَعُ به مرةً، ثم ذكر أن زَمْزَمَ قيل عنها في الجاهلية :شُباعة بضم الشين، الأمر الذي يدل على أن ابنَ منظور لحظَ ما حصلَ لها من تغيير في المعنى استتبعه تغييرٌ في الحركة أي لقد ضُمَّتْ شينُها للدلالةِ على أن القليلَ من مائها ولو شُربةً واحدةً تُشْبِعُ فصارت شُباعة.

وربما كان أصلها شبَاعى جمع شَبْعَى المؤنثة، ولعلهم لَحَظُوا كثرةَ مائها فاستعملوها جمعاً، وأدى الاستعمال اللغوي إلى الوقف على الألفِ المقصورة بالتاء المربوطة فصارت شبعة ،ثم ضموا شينَها للدلالة على أن شُربةً واحدةً منها تَروي قالوا: عنده شُرْبَةٌ من ماء أي مقدارُ شُربةِ الرِّيِّ[٩٠] فكأن ضمةَ شين شُربة دلتْ على قَدْرٍ من الماء محدد, وكذا شُباعة لعل ضمة شينها تفيد ذلك أيضاً، وقد مال العربُ في بعض الأحيان إلى ضم الحرف الأول للدلالة على الكثرة مع تغييرٍ آخرَ يعتري حروفَ الكلمةِ فقالوا: رجلٌ أُكَلَةٌ وشُرَبَةٌ أي كثيرُ الأكل والشرب[٩١] وربما كانت هذه اللفظة من الألفاظ التي وردَ فيها الفتحُ والضمُ وهما بمعنى واحد، يقال :في صوته رُفاعة ورَفاعة إذا كان رفيعَ الصوت، وعن يونس "العربُ تقولُ: عليه طُلاوة وطَلاوة للحُسْنِ والقَبُولِ[٩٢].والداعي إلى شرح ذلك أن القياس في اسم المرة أن يقال "شَربة "على وزن فَعلة ،فلعل ما عرضناه من تفسير يتجه ،لأن ابن منظور في نصوصه يؤكد على أن شبعة بضم الشين هو "مايشبع به مرة " وقالوا عنده شُربة من ماء أي مقدار شربة الري " فلعل شُبعة بضم الشين تدل على المرة سماعاً .

ونخلُصُ من كل ما سبقَ من احتمالات إلى أنه لا مانعَ من القول: إن شُباعةَ بالضم، وشَباعة بالفتح صارتا بمعنى واحد، والأَصلُ شَبَّاعة على المبالغة.

وأخيراً لعل من المفيد أن نتذكرَ هنا الحديث الشريف المشهور الذي أورده مسلم بلفظ "إنها مباركةٌ، وإنها طَعَامُ طُعْمٍ" وزاد غيرُ مسلمٍ في حديث آخر، وشِفَاءُ سُقمٍ[٩٣] أَي يشبعُ الإنسانُ إذا شَرِبَ ماءها كما يَشْبَعُ من الطعام[٩٤] وثمة أقوال وآثار تدلل على أن ماء زمزم يُشْبِعُ، فعن أم أيمنَ قالت: ما رأيتُ رسولَ اللهﷺ شكا صغيراً ولا كبيراً جوعاً ولا عطشاً، كان يغدو فيشربُ من ماء زَمْزَمَ، فأَعْرِضُ عليه الغدَاءَ فيقول: لا أُريده أنا شبعانُ[٩٥] وعن ابن عباس أنه قال

---

(٨٩) سيبويه، عمرو بن عثمان ، الكتاب،(٤/٤١٧)، تحقيق: محمد عبدالسلام هارون، الهيئة المصرية للكتاب. الطبعة الثانية، ١٩٧٧م . و المبرد، محمد بن يزيد باس، المقتضب(١/٢٤٦) تحقيق: الشيخ عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت . و الدكتور أنيس، إبراهيم الأصوات اللغوية،(٢١١) ، نشر مكتبة الأنجلو المصرية،الطبعة الخامسة .١٩٧٩م.

(٩٠)ابن منظور، محمد بن مكرم ،،اللسان (شرب).

(٩١)ابن منظور، محمد بن مكرم ،،اللسان (شرب).

(٩٢)ابن سيده، علي بن إسماعيل ، المخصص (١/٩١)، دار الفكر للطباعة والنشر، القاهرة.

(٩٣)ذكر هذا التخريج المحجوب المكي، عبدالله بن إبراهيم ، عدة الإنابة (١٢٦).وانظر روايات أخرى فيما يأتي في اسمها "طعام طعم ..إلخ

(٩٤)ابن منظور، محمد بن مكرم ،،اللسان ، والفيروز أبادي ، محمد بن يعقوب ،،القاموس المحيط (طعم).

(٩٥)السيوطي، عبد الرحمن ، الدر المنثور (٧/٢٩٠).

"ما من رجلٍ يشربُ من ماء زَمْزَمَ حتى يتضَلَّعَ إلا حطَّ الله به داءً من جوفه، ومن شَرِبَه لِعَطَشٍ رَوِيَ، ومن شربه لجوعٍ شَبِعَ"(٩٦)

ولعلي لا أكون مجانباً للصواب إن قلت: إن أكثرَ أسمائها تفيدُ أنها تُشْبِعُ وتكفي وتُغذّي وتَروي..... إلخ

١٢. شرابُ الأَبرارِ: ورد هذا الاسمُ المركبُ من مضافٍ ومضافٍ إليه في عدد من الروايات منها:

١. منها ما رُوِيَ عن ابن عباس أنه قال: صَلُّوا في مُصَلَّى الأخيارِ واشربوا من شرابِ الأبرارِ, قيل لابن عباس: ما مُصَلَّى الأخيارِ ؟ قال: تحتَ الميزابِ، قيل: وما شرابُ الأبرارِ ؟ قال: ماءُ زَمْزَمَ(٩٧).

٢. ومنها ما ذكر عن وَهْبِ بن منبهٍ أنه قال: والذي نفسي بيده إن زَمْزَمَ لفي كتابِ الله تعالى مضنونةٌ، وإنها لفي كتاب الله بَرَّةٌ، وإنها لفي كتاب الله شرابُ الأبرار، وإنها لفي كتاب الله طعامُ طُعْمٍ، وشِفَاءُ سُقْمٍ(٩٨).

٣. ومنها ما ذُكِرَ عن عكرمةَ بنِ خالدٍ أنه قال: بينما أنا الليلةَ في جوف الليل عند زَمْزَمَ جالسٌ إذ نَفَرٌ يطوفون، عليهم ثيابٌ بيضٌ لم أر بياضَ ثيابهم بشيء قطُّ، فلما فرَغوا صَلُّوا قريباً مني، فالتفتَ بعضُهم فقال لأصحابه: اذهبوا بنا نشربْ من شراب الأبرار قال: فقاموا فدخلوا زَمْزَمَ فقلتُ: والله لو دخلتُ على القوم فسألتهم، فقمتُ فدخلتُ فإذا ليس فيها أحدٌ من البشر.(٩٩).

فهذه الرواياتُ تؤكدُ أن هذا التركيبَ الإضافيَّ قد أُطلِقَ عليها، والظاهر أن ابن عباس ـ إن قلنا إنه أولُ من أَطلقَ هذا الاسمَ عليها ـ استشعرَ أن ماءها مخصوصٌ بالأبرار، ولعل أولَ البشائرِ الدالةِ على أَنَّ شاربيها من الأبرارِ الأخيارِ، ومن أصحاب الفضل الكثير والطاعات، هي تلك البشارةُ التي يتضمنها حديثُ الرسول ﷺ "التضَلُّع من ماءِ زَمْزَمَ براءةٌ من النفاق(١٠٠) والحديثُ مرويٌّ عن ابنِ عباسٍ نفسِه, فهل استشرفَ رضي الله عنه هذا المعنى وتفاءل فتوسَّمه في شاربي ماء زَمْزَمَ؟ لا نستبعدُ ذلك.

وما ذلك إلا لفضلها وخيرِهَا، فكأَن لها أثراً في استمرارِ الطاعات ودوامِ العباداتِ وازديادِ الفضائل.

١٣. صافيةُ: مشتقةٌ من الصفاء من الفعل صَفا يصفو، من باب قعدَ أي الخالصة من الكَدَرِ(١٠١)، وقد وصفها العباس بأنها شرابٌ صافٍ(١٠٢).وواضح أن هذه الدلالةَ تلتقي مع دلالة أسماء أخرى كسالمة وطاهرة ورَواء.

١٤. طَعامُ طُعْمٍ وشِفَاءُ سُقمٍ(١٠٣) ورد هذان الاسمان المركبان من مضاف ومضاف إليه في حديثٍ أورده مسلم بلفظ "إنها مباركةٌ، وإنها طَعَامُ طُعْمٍ" وزاد غيرُ مسلمٍ في حديث آخر، وشِفَاءُ سُقمٍ(١٠٤) أَي يشبعُ الإنسانُ إذا شَرِبَ ماءها

---

(٩٦)السيوطي، عبد الرحمن ، الدر المنثور (٢٩١/٧).

(٩٧)الأزرقي، محمد بن عبد الله ،،أخبار مكة (٥٣/٢) وانظر: السيوطي، عبد الرحمن، الدر المنثور(٢٥٢/٧).

(٩٨)الأزرقي، محمد بن عبد الله ، ،أخبار مكة(٤٩/٢)، والمحجوب المكي، عبدالله بن إبراهيم ، عدة الإنابة (٢٧).

(٩٩)الأزرقي، محمد بن عبد الله ، ،أخبار مكة (٥١/٢).

(١٠٠)الأزرقي، محمد بن عبد الله ، ،أخبار مكة (٥٢/٢)والسنجاري ،علي بن تاج الدين ، منائح الكرم ،٤٠٩/١

(١٠١)الفيومي ، أحمد بن محمد، المصباح المنير (صفو).

(١٠٢)الأزرقي، محمد بن عبد الله ، ،أخبار مكة (٥٥/٢).

(١٠٣)ياقوت الحموي ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ، (١٤٨/٣)، و والمحجوب المكي، عبدالله بن إبراهيم ، عدة الإنابة (١٢٦) وقد وردت صيغ أخرى لهذه العبارة في أحاديث شريفة ذكرها السيوطي في الدر المنثور (٢٩١/٧) منها: أنها شِفاءٌ من سُقْمٍ وطَعامٌ من طُعْمٍ،وفي (٢٨٢/٧) : فيه :طَعامٌ من الطعمِ وشِفاءٌ من السُّقمِ.

كما يَشْبَعُ من الطعام[١٠٥] وقال العلقميُّ: إنها طَعَامُ طُعْم، بالإضافة، والطعامُ اسمٌ لما يُطعَمُ، فكأنه قال: طعامُ إشباعٍ أو طُعْمُ شِبَعٍ من إضافة الشيء إلى صفته[١٠٦]،وقال صاحبُ (عدة الإنابة): وضبطَ بعضُ العلماءِ طُعْمٍ بفتح الطاء وكسر العين، وبعضهم بضم الطاء وسكون العين، قال الكازروني: وهي طَعَام طُعُمٍ بضم الطاء والعين[١٠٧] "، والمؤدى من ذلك كله واحد فهو من الفعل طَعِم يَطْعَم طَعْماً وطَعَاماً وهو يقع على كل ما يُساغُ من الماء وذوقُ الشيء[١٠٨]، والظاهر أن اختلافَ الحركات وراءه معان دلالية دقيقة فارقة، فالطُّعْمُ بضم الطاء وتسكين العين في قولهﷺ " طَعَامُ طُعْمٍ " يرادُ به الطعامُ الذي يُؤْكَلُ ويُشْبِعُ، ومن قال: طعامُ طَعْمٍ بفتح الطاء وتسكين العين أو كسرها، فالمراد منه أنه طعام يُشتهى ويدعو إلى الاستزادة منه[١٠٩]أما طُعُمٌ بضم الطاء والعين، فقد نقل صاحبُ (عدة الإنابة): عن الكازروني أنه جمعُ طعومٍ أي طعامُ طاعمين، كثيرٌ في الأكلِ[١١٠].

. أما المعنى الثاني من هذا الاسم وهو شِفَاءُ سُقمٍ، فقد قال صاحب (عدة الإنابة) " مما بلغ من الصحةِ والحسنِ، أنها شِفَاءُ سُقْمٍ رواه الطبراني"[١١١], وقال صاحبُ (لسان العرب) "رُوِيَ عن ابن عباس أَنه قال في زَمْزَمَ: إنها طعامُ طعمٍ وشِفَاءُ سُقْمٍ، أي يَشْبَعُ الإنسانُ إذا شربَ ماءها كما يشبعُ من الطعام[١١٢] ويلحق بهذا قولهم: إنها طعامُ الأبرارِ، فهي مخصوصة بهم.

وما ذكرناه عن شراب الأبرار ينطبقُ، على طعام الأبرار أيضاَ.

١٥. طاهرة: مشتقة من الطهارة، من الفعل اللازم طَهُرَ يَطْهُرُ من باب كَرُمَ، فهو طاهر وهي طاهرة، والطُّهْرُ بالضم نقيضُ النجاسة[١١٣] والمرادُ من طاهرة هنا أنها تُطْهِرُ أي مُطْهِرةٌ، ويجوز أن يكونَ المرادُ منها أنها مُطهَّرَةٌ بضم الميم وتشديد الهاء وفتح الراء أي هي اسم مفعول، أي طُهِّرَتْ فهي ماءٌ نقيةٌ عذبةٌ صافيةٌ طيبةٌ سالمةٌ مما يشوبُ غيرُها من المياه.

---

(١٠٤)والمحجوب المكي، عبدالله بن إبراهيم ، عدة الإنابة (١٢٦).

(١٠٥)ابن منظور، محمد بن مكرم ،،اللسان ، والفيروز أبادي ، محمد بن يعقوب ،،القاموس المحيط (طعم).

(١٠٦)والمحجوب المكي، عبدالله بن إبراهيم ، عدة الإنابة (١٢٧).

(١٠٧)والمحجوب المكي، عبدالله بن إبراهيم ،عدة الإنابة (١٢٧).

(١٠٨)ابن منظور،محمد بن مكرم، اللسان، والفيروز أبادي ، محمد بن يعقوب ،،القاموس المحيط، والمصباح المنيرمادة (طعم).

(١٠٩)ابن منظور، محمد بن مكرم ،اللسان، والفيروز أبادي ، محمد بن يعقوب ،القاموس المحيط، و الفيومي ، أحمد بن محمد ،،المصباح المنير(طعم).

(١١٠) المحجوب المكي، عبدالله بن إبراهيم ، عدة الإنابة (١٢٦).

(١١١) المحجوب المكي، عبدالله بن إبراهيم بن حسن بن محمد أمين ميرغيني الحسني ، عدة الإنابة في أماكن الإجابة (١٢٦). وانظر تخريج الحديث في الهامش. وانظر: الضياء الحنفي ،البحر العميق (٢٠٠/١), ياقوت الحموي ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان (١٤٨/٣).

(١١٢)ابن منظور، محمد بن مكرم ،اللسان (طعم).

(١١٣)الفيروز أبادي ، محمد بن يعقوب ،القاموس المحيط ، و الفيومي ، أحمد بن محمد، المصباح المنير ،(طهر)، وانظر السيوطي، عبد الرحمن ، الدر المنثور (٦١١/١٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٦. طِيبةُ: بكسر الطاء على وزن فِعْلَة، يُقالَ: طابَ الشيءُ يَطِيبُ طَيباً بفتح الطاء إذا كان لذيذاً أو حلالاً فهو طَيّبٌ[١١٤] وهو الأفضلُ من كلِّ شيء [١١٥]، ومؤنثه طيبةُ . بفتح الطاء . صارتْ علماً على مدينة الرسول ﷺ، قال ياقوت الحموي عن طِيبة المكسورة الطاء: كأنه واحدةُ الطيّبِ، اسمٌ من أسماء زَمْزَمَ[١١٦] ولعلهم كسروا طاءها تفرقةً لها عن طَيبةَ التي هي مدينة رسول الله ﷺ, وسببُ تسميةِ زَمْزَمَ بذلك كما قال السهيلي: هو لأنها للطيبينَ والطيباتِ من ولد إبراهيمَ وإسماعيلَ عليهما السلام[١١٧]، وفي حديث حَفْرِ زَمْزَمَ، قال لعبد المطلب: احْفِرْ طِيبةَ[١١٨]

١٧. ظَبْيَةُ:[١١٩] على وزن فَعْلَة، ذكرها ابنُ منظور بقوله: وفي حديث زَمْزَمَ قيل له: احفر ظبيةَ، قال: وما ظبيةُ؟ قال: زَمْزَمُ.

وأضاف ابنُ منظور قائلاً: سميتْ به تشبيهاً بالظَّبْيَةِ الخريطةِ لجمعها ما فيها[١٢٠], ولا يظنَّ ظانٌّ أن هناك تصحيفاً أو تحريفاً بين طِيبة بالطاء وهي التي ذكرها الأزرقي في حديث حفر زمزم، وظَبية بالظاء وهي التي ذكرها ابنُ منظور في حديث حفر زمزم أيضاً، فالاسمان ثابتان بدليل أن العلماءَ أَوردوا لكل واحد منهما تفسيراً يختلف عن الآخر, ولو كان هناك تحريف أو تصحيف، لأشاروا إليه وهو مالم نقف عليه.

١٨. عِصْمةُ[١٢١]: على وزن فِعْلة, من الفعل عَصَمَ يَعْصِمُ كضربَ يَضْرِبُ يقال: عَصَمه الله, أي حفظه الله وحماه ووقاه, والاسم منه هو العِصْمَةُ[١٢٢], والظاهر أنها سميتْ بذلك لورود بعضِ الآثار والأحاديث النبوية الشريفة في فضلها, الدالة على معنى العصمة والحفظ مما هو سيء كالنفاق أو الشرك بالله ،فهي على كل حال شراب الأبرار منها:

١. عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ " التضَلُّعُ من زَمْزَمَ براءةٌ من النفاق"[١٢٣] فهي بذلك تعصِمُه من النفاق وتحفظه.

---

(١١٤)الفيومي ، أحمد بن محمد ،المصباح المنير (طيب).

(١١٥)الفيروز أبادي ، محمد بن يعقوب ،القاموس المحيط (طيب).

(١١٦)ياقوت الحموي ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان (٥٤/٤)، و الفيروز أبادي ، محمد بن يعقوب ،القاموس المحيط (طيب) و الضياء الحنفي ،البحر العميق (٢٠١/١).

(١١٧)الضياء الحنفي ،البحر العميق (٢١/١).

(١١٨)الأزرقي، محمد بن عبد الله ، أخبار مكة (٢٤/٢) وذكر الحموي في معجم اللبلدان(٥٣/٤) أن طيبة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، أخذت من الطيب وهي الرائحة الحسنة لحسن رائحة تربتها فيما قيل , وقيل: من الشيء الطيب وهو الطاهر الخالص لخلوصها من الشرك وتطهيرها منه .. وقيل: لطيبها لساكنيها ولأمنهم ودعتهم فيها , وقيل: من طيب العيش فيها من طاب الشيء إذا وافق.

(١١٩)ابن منظور، محمد بن مكرم ،اللسان (ظبي) ، و الضياء الحنفي ،البحر العميق (٢٠٠/١).

(١٢٠)ابن منظور، محمد بن مكرم ،اللسان (ظبي)، و الضياء الحنفي ،البحر العميق (٢٠٠/١)، والخريطة: هَنَةٌ مثل الكيس تكون من الخِرَق والأَدم تُشْرَج على ما فيها، ومنه خرائط كتب السلطان وعماله وأخرطها: أشرج فاها, ابن منظور، محمد بن مكرم ،اللسان (خرط).

(١٢١)الضياء الحنفي ،البحر العميق (٢٠٠/١)

(١٢٢)الفيومي ، أحمد بن محمد ،المصباح المنير، ومجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز (عصم). المركز العربي للثقافة والفنون، مصر.

(١٢٣)الأزرقي، محمد بن عبد الله ، أخبار مكة (٥٢/٢).وصدره بقوله :عن الواقدي عن عبد الحميد بن عمران عن

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢. وعن ابن عباس أيضاً أن النبي ﷺ قال" آيةُ ما بينَنا وبينَ المنافقين أنَهم لا يتضَلَّعُون من زَمْزَمَ[١٢٤] وقال الأزرقي: حدثني جَدّي عن سعيد عن عثمان قال: حدثنا أبو سعيدٍ عن رجلٍ من الأنصارِ عن أبيه عن جده أن رسولَ اللهﷺ قال: "علامةُ ما بيننا وبين المنافقين أن يُدْلُوا دلواً من ماءِ زَمْزَمَ فيتضَّلَعوا منها، ما استطاعَ منافقٌ قطُّ يتضَلَّعُ منها"[١٢٥]

وتمتد هذه العصمةُ لتشملَ العصمةَ في أشياءَ كثيرةٍ معنويةٍ وحسيةٍ، فعن ابن عباس رضي الله عنه مرفوعاً " زَمْزَمُ لما شُرِبَ له، فإن شربتَهُ تستشفي شفاكَ الله، وإن شربته مستعيذاً أَعاذك الله، وإن شربته لتقطعَ ظمأك قطعه الله، وإنْ شربته لشبعك أَشْبَعَكَ الله، وهي هَزْمَةُ جبريلَ وسُقيا إسماعيلَ[١٢٦].

فإذا شفاك الله وأعاذك وقطع ظمأك وأشبعك فقد حفظك من أضداد ما ذُكِرَ في الحديث, ومما ذكره الأزرقي أن رسول الله ﷺ كان يحملهُ ويصبُّه على المرضى،ويسقيهم، وأنه حنَّكَ به الحسَن والحسين[١٢٧]. ولو ذكرنا ماقيل في فضائل ماء زَمْزَمَ لرأينا أنها كلها تدلُّ على أنها عاصمة لشاربها حَسْبَ نيته وإخلاصهِ واعتقاده، فالعصمةُ هنا بمعنى اسم الفاعل أي عاصمة, والله أعلم.

١٩. عَوْنَةُ: على وزن فَعْلَةٌ من العون، لكن العربَ لم تنطق بالثلاثي منه فاعتبروه كما قال ابنُ منظور في حكم المنطوق به،والمسْتَعْمَلُ عند العرب أَعانه إعانةً واستعان به، والاسمُ منه العونُ, والعونُ: الظهيرُ على الأمر، الواحدُ والاثنانُ والجمعُ والمؤنثُ فيه سواء, يكسر على أعوان، قال الليث: كلُّ شيءٍ أعانك فهو عَوْنٌ لك، كالصوم عونٌ على العبادة[١٢٨] ولذلك قال صاحبُ (البحر

العميق) : وكانوا يعدونها عوْناً للعيال فمن ثمَّ سميتْ عَونَةُ[١٢٩]

وربما سميتْ بذلك لأنها أرضٌ محظوظةٌ بالماء, قال ابن منظور: العانةُ: الحظُّ من الماء للأرض بلغة عبدالقيس[١٣٠] لكن التفسيرَ الأولَ هو المتجه . والله أعلم . لأن العربَ قالوا عن التمر والمِلْحِ " أَبو عونٍ"[١٣١] فالمادة بمجملها تفيدُ معنى المساعدة والإعانة,ولعل السببين دفعا بالعرب الى هذه التسمية.

خالد بن كيسان عن ابن عباس ، وانظر الحديث عند السيوطي ،عبد الرحمن ، الدر المنثور ٢٨٤/٧ عن ابن عباس

(١٢٤) المحجوب المكي، عبدالله بن إبراهيم ، عدة الإنابة (١٢٧) قال بعده "رواه البخاري في التاريخ وابن ماجه والحاكم "وخرجه المحقق في الهامش بقوله : أخرجه ابن ماجة ٣٠٦١وانظرالحديث عند السيوطي ،عبد الرحمن ، الدر المنثور ،٢٨٤/٧عن ابن عباس

(١٢٥)الأزرقي، محمد بن عبد الله ، أخبار مكة(٥٢/٢).

(١٢٦)المحجوب المكي، عبدالله بن إبراهيم ، عدة الإنابة (١٢٦) وخرجه المحقق بقوله :أخرجه تادتر قطني في السنن٢٨٩/٢وعبد الرزاق في المصنف ١١٨/٥.

(١٢٧)الأزرقي، محمد بن عبد الله ، أخبار مكة(٤٩/٢)، و المحجوب المكي، عبدالله بن إبراهيم ، عدة الإنابة (١٣٦)،.

(١٢٨)الجوهري، إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية ،و ابن منظور، محمد بن مكرم ،اللسان ،و الفيروز أبادي ، محمد بن يعقوب ،القاموس المحيط ،و الفيومي ، أحمد بن محمد ،،المصباح المنير (عون).

(١٢٩)الضياء الحنفي ،البحر العميق (٢٠٠/١)، و السيوطي، عبد الرحمن ، الدر المنثور(٢٨٨/٧).

(١٣٠)ابن منظور، محمد بن مكرم ،اللسان (عون).

(١٣١)الفيروز أبادي ، محمد بن يعقوب ،القاموس المحيط (عون).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٢٠. عافية[١٣٢]: يقال: عفا المنزلُ يعفو عفوًا وعفاء أي دُرِسَ وانمحى، ويقال: عافاه الله يعافيه أي شفاه الله, وأزال عنه الأسقامَ، فالعافية اسمٌ بمعنى المعافاة وهي في الأصل مصدر جاءت على فاعلة كالناشئة والعاقبة والخاتمة[١٣٣].

والظاهر أنها سميتْ بذلك لأنها تزيلُ عن شاربها العِللَ والأَسقامَ، وما أكثرَ الروايات والقصص الدالة على أنها كافية شافية [١٣٤]

وربما سميت بذلك لكثرة مائها، يُقَال: عَفا الشيءُ أي كَثُرَ، وفي التنزيل: (حتى عفوا وقالوا) **[الأعراف: ٩٥]** أي كثروا، وقال السَّرقسطي: عفوتُ الشَّعْرَ أَعفوه عفواً وعفيته أَعفيه عَفياً، تركته حتى يكثُرَ ويطولَ، ومنه: حُفُّوا الشواربَ وأَعْفُوا اللحى[١٣٥]، فالمراد من العافية بهذا المعنى أنها كثيرةُ الماء وماؤها لا ينضبُ، وقد قيل لعبدالمطلب في رؤيا حَفْرِها: إنها لا تنزفُ أبداً ولا تُذَمُّ, ومعنى لا تنزفُ أي لا يغيضُ ماؤها ولا ينضبُ يقال: نزفتُ من البئر نزفاً استخرجتُ ماءها كله[١٣٦], أما معنى ولا تذمُّ فقد قيل: لا تعاب ولا تُلفى مذمومةً، من قولك: أذممته، إذا وجدته مذمومًا، وقيل: لاتذم عاقبة شربها[١٣٧] وفُسِّر الذم أيضاً بأنه قلةُ الماء يقال: بئرٌ ذَمَّةٌ أي قليلةُ الماء[١٣٨] وهذا يفيد أن ماءها كثير.

وربما أُرِيدَ منها جَودتُها، وصَفاؤها ونَقاؤها، قال الليث: العَفْوُ: أَحَلُّ المال وأَطْيبُه وعفوُ كُلِّ: خيارُه وأَجْوَدُهُ ومالا تعَبَ فيه.. وعفا الماءُ إذا لم يَطَأه شيءٌ يكدِّره، وعَفْوةُ المال والطعام والشراب وعِفْوتُه (الكسرُ عن كُراع) خيارُه وما صفا منه وكَثُرَ، وعَفْوُ الماءِ ما فَضُلَ عن الشارب، وأُخِذَ بغير كُلفةٍ ولا مُزاحمةٍ عليه[١٣٩] وقد تُزيلُ من صاحبها النفاقَ ففي الحديث "التضَلُّعُ من ماء زَمْزَمَ براءةٌ من النفاق"[١٤٠] والبراءةُ لا تتم إلا بعدَ زوالِ النفاق من قلبه.

٢١. كافِيَةُ: اسم فاعل من مصدر الفعل كفى الشيء يكفي كفايةً فهو كافٍ وهي كافية[١٤١], سميتْ بذلك لأنها تكفي شاربيها، وقد جاء من أوصافها في حديث حَفْرها أنه قيل لعبد المطلب في المنام: احفرْ زَمْزَمَ، إنك إنْ حفرتها لم تَنْدمْ، وهي تراثُ أبيك الأعظمِ، لا تنزفُ أبداً ولا تُذَمُّ، تَسْقي الحجيجَ الأعظَمَ[١٤٢] قال السهيلي: وهذا برهانٌ عظيمٌ لأنها لم تنزف من ذلك الوقت إلى يومنا قط[١٤٣]

٢٢. مُؤْنِسَةُ: [١٤٤] على وزن مُفْعِلةٌ، من الفعل آنَسَ, يُؤْنِسُ, فهي اسم فاعل أَي تؤنس، والظاهر أن أُنْسَها يبدو من كونها مكانَ تجمُّعِ الناسِ أي لا وحشةَ فيها، والإيناسُ كما قال الجوهري: خلاف الإيحاش[١٤٥]، ويحتمل أنهم أطلقوا

---

(١٣٢)الضياء الحنفي ،البحر العميق (١/٢٠٠).

(١٣٣)الفيومي ، أحمد بن محمد ،،المصباح المنير (عفي) ، وانظر ابن منظور، محمد بن مكرم ،اللسان (عفي) أيضاً.

(١٣٤) انظر: الأزرقي، محمد بن عبد الله ، أخبار مكة (٤٩/٥) و الضياء الحنفي ،البحر العميق (٢٥٦/٥).

(١٣٥) الفيومي ، أحمد بن محمد ،،المصباح المنير (عفي).

(١٣٦) الفيومي ، أحمد بن محمد ،،المصباح المنير (نزف).

(١٣٧)الضياء الحنفي ،البحر العميق (٢٥٦٤/١.٢٥٧١) وانظر الأزرقي، محمد بن عبد الله ، أخبار مكة (٤٣/٢).

(١٣٨)الضياء الحنفي ،البحر العميق (٢٥٦٥/٥،٢٥٦٤).

(١٣٩)ابن منظور، محمد بن مكرم ،اللسان (عفي).

(١٤٠)الأزرقي، محمد بن عبد الله ، أخبار مكة (٥٢/٢).

(١٤١)الفيومي ، أحمد بن محمد ،المصباح المنير (كفى)، وانظر: الضياء الحنفي ،البحر العميق (٢٠٠/١).

(١٤٢)الضياء الحنفي ،البحر العميق(٢٥٦/٥) والسيوطي ، عبد الرحمن ،الدر المنثور(٢٧٨/٧).

(١٤٣)السهيلي ، عبد الرحمن ، الروض الأنف(١٧٠/٢) ، والضياء الحنفي ،البحر العميق (٢٥٦٤/٥).

(١٤٤)الضياء الحنفي ،البحر العميق (٢٠٠/١).

(١٤٥)الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح (أنس).

عليها مؤنسة لأنها آنستْ أمَّ إسماعيل، وأمُّ إسماعيل، كما قال ابنُ عباسٍ كانت تحبُّ الأُنْسَ [١٤٦]، لا سيما في ذلك المكانِ الموحشِ الباعثِ على الخوفِ والرهبةِ من مستقبلِ المكوث فيه حيث لا ماءَ ولا أنيسَ.

٢٣. مباركةُ: اسم مفعول أي بورك فيها من الفعل الرباعي بارك، والظاهر أن هذا الاسم أُخِذَ من حديث الرسول ﷺ فيها، ففي حديث إسلام أبي ذر أن رسول الله ﷺ قال" إنها مباركةٌ، إنها طَعامُ طُعْمٍ " رواه مسلم وأبو داود، وزاد "وشِفَاءُ سُقْمٍ"[١٤٧] ولو قيل: إنها اسم مكان أي مكان بورك فيه لكان وجهاً مقبولاً، ولو قيل: إنها مبارِكة، بكسر الراء لكان المعنى أنها تبارك من يشربها بخصائصها وفضائلها، ولكن لم يَرِدْ ذلك.

٢٤. مُرْوِيَة: على وزن مُفْعِلَة من الفعل أَرْوَى يُرْوِي، فهي اسم فاعل أي تُرْوي وتُشْبِعُ من يشربُ ماءها، ونظيرُها من الصحيح مُكْرِمَة، ويجوز أن يكون ضبطها مُرَوّيَة بضم الميم وتشديد الواو، على وزن مُفعِّلَة، من الفعل روَّى يُرَوِّي، فهي اسم فاعل أيضاً, أي هي التي تُروِّي وتُشْبِعُ من يشربُ ماءها أيضاً، ونَظيرها من الصحيح مُكرِّمة، ويجوز أن يكون ضبطها مَرْوِيَّةٌ بفتح الميم وتشديد الياء، فهي من الفعل الثلاثي رُوِيَ يُرْوَى وهي حينئذٍ اسم مفعول، أي رُفِدَتْ بعيونِ ماءٍ أخرى، قال الأزرقي: وفي قعرها ثلاثُ عيونٍ، عينٌ حِذاءَ الركنِ الأسودِ، وعينٌ حِذاءَ أبي قبيس والصَّفا، وعينٌ حِذاءَ المروة [١٤٨].

والمعاني الثلاثة التي تحتملها الصيغة صحيحة تتفق مع حقيقة زَمْزَمَ فهي تُرْوي كما أنها مَرْوِيَّة . والله أعلم .

٢٥ . المضنونةُ: سميتْ بذلك لأنه ضُنَّ بها على غير المؤمن فلا يتضَلَّعُ منها منافق، وقيل: سميتْ بذلك لأنَّ عبدَالمطلبِ قيل له في المنام: احفرِ المضنونةَ, ضننتُ بها على الناس لا عليك[١٤٩]، وأضاف ابنُ منظور " أي التي يُضَنُّ بها لنفاستها وعزتها[١٥٠] وذكر الأزرقي أن كعباً قال لزَمْزَمَ: بَرَّةٌ مضنونةٌ ضُنَّ بها لكم، أولُ من أُخرجتْ له إسماعيل ونجدها طعامَ طُعْمٍ وشِفَاءَ سُقْمٍ[١٥١] ونقلَ ابنُ منظور عن ابن خالويه أن "المضنونَ" مذكرُ "مضنونة"، اسم لبئر زَمْزَمَ أيضاً[١٥٢] وذكر الأزرقي أيضا عن ابن الخيثم أنه قال: قدم علينا وهب من منبه فاشتكى فجئنا نَعُوُدُه فإذا عنده من ماء زَمْزَمَ، قال: فقلنا: لوا استعذبتَ فإن هذا الماءَ فيه غِلَظٌ قال: ما أريد أن أشرب . حتى أَخْرُجَ منها . غيرَه، والذي نفس وهبٍ بيده، إنها لفي كتاب الله زَمْزَمُ، وإنها لفي كتاب الله بَرَّةُ, شرابُ الأبرار, وأنها لفي كتاب الله مضنونةُ، وإنها لفي كتاب الله طعامُ طُعْمٍ وشِفَاءُ سُقْمٍ، والذي نفسُ وهب بيده، لا يَعْمِدُ إليها أَحدٌ فيشربَ منها حتى يتضَلَّعَ إلا نَزَعَتْ منه داءً وأحدثتْ له شِفَاءً[١٥٣] وثمة معنى نقله ابنُ منظور عن الزجاج يمكن أن نتبينَ منه أيضاً معنىً يتصل

([١٤٦])السيوطي، عبد الرحمن ، الدر المنثور(٦٥٦/١) ذكر ذلك حين قال لها بعضٌ من جُرْهم: أتأذنين لنا أن ننزلَ عندك ، قالت :نعمْ , فنزلوا وأرسلوا إلى أهليهم فنزلوا معهم.

([١٤٧])الضياء الحنفي ،لبحر العميق(٢٠٢/١).

([١٤٨]) الأزرقي، محمد بن عبد الله ، أخبار مكة (٦١/٢).

([١٤٩])الضياء الحنفي ،البحر العميق (٢٠٠/١) ، و ابن منظور، محمد بن مكرم ،اللسان ،و الفيروز أبادي ، محمد بن يعقوب ،القاموس المحيط (ضنن).

([١٥٠])ابن منظور، محمد بن مكرم ،اللسان (ضنن).

([١٥١])الأزرقي، محمد بن عبد الله ، أخبار مكة (٥٣/٢) ، والسيوطي، عبد الرحمن ، الدر المنثور (٢٨٦/٧).

([١٥٢])ابن منظور، محمد بن مكرم ،اللسان (ضنن).

([١٥٣])الأزرقي، محمد بن عبد الله ، أخبار مكة (٥٠/٢) والسيوطي، عبد الرحمن ،الدر المنثور(٢٨٥/٧)وفيه :أنه قال لزمزم:إنا نجدها مضنونةً .....

بزَمْزَمَ وطيبِ مائها واشتهاءِ طعمه، كما أن المسكَ يُشْتَهَى شَمُّ ريحِهِ العَبِقِ، فقد نقل ابنُ منظور أيضاً أن المضنونَ والمضنونةَ هما الغالية ـ عن الزجاج ـ ونقل عن الأصمعي أن المضنونة ضَرْبٌ من الفَسْلةِ والطيبِ(١٥٤).

والغاليةُ نوعٌ من المسك النفيسِ، مشهورٌ معروفٌ، فهل ياتُرى أُطْلِقَ على زَمْزَمَ مضنونة، لنفاستها كما أن مسكَ الغاليةِ كذلك؟ أو لنقل: إن مسكَ الغالية أُطِلقَ عليه المضنونة تأسياً بزَمْزَمَ النفيسةِ المضنونةِ، الاحتمالان واردان ـ والله أعلم ـ

ولا ننسى أن نذكر أن أسماءً كثيرةً أطلقوها على زَمْزَمَ تحتملُ معنى النفاسة والجودة، فهي: سيدة، وبَرَّة، وطاهرة، وسالمة، وصافية، إلخ ما ذكروه.

٢٦. مُغَذِّية: من الفعل غذَّى يُغَذِّي فهي اسم فاعل أي التي تُغذِّي من يشربُ ماءها، وما أكثرَ الأحاديث والمرويات الدالة على ذلك، ولعل حديثَ الرسولﷺ "إنها مباركةٌ، وإنها طعامُ طُعْمٍ وشِفَاءُ سُقْمٍ"(١٥٥) يكفي عن ذكر بقية ما ورد فيها مما ذكرناه في تفسيرنا لكثير من أسمائها.

٢٧. مَيمونةُ(١٥٦): مشتقةٌ من اليُمْنِ وهو البركةُ، أي المبروكة، يعني التي بوركتْ، فهي اسم مفعول من يُمِنَ فلان أي بورك فيه، يقال:يَمَنَ الله فلاناً، يَيْمَنُهُ يُمناً جعله مباركاً فهو ميمون أي مُبَارَكٌ فيه، ويقال: يَمُنَ فلان على قومه فهو ميمون إذا صارَ مبارَكاً عليهم، ويقال: يُتَيَمَّن برأيه، أي يُتَبَرَّكُ به, وتيمنتُ به أي تبركت(١٥٧) وواضح أن هذا الاسمَ يشارك بركة و مباركة في المعنى.

٢٨. نافعةُ: مشتقةٌ من المصدر النفع، والمعنى ظاهرٌ واضحٌ أي التي تنفع وتفيدُ شاربها, فهي اسم فاعل، وباتت صفةً مشبهةً لدوام نفعها على شاربيها.

٢٩. هَزْمَةُ جبرائيلَ (هَزْمَة المَلَكِ)(١٥٨): يقال هزمَ البئرَ إذا حفرَها، ويقال:بئر هزيمةٌ إذا خُسِفَت وكُسِرَ جبلها، ففاض الماءُ الرَّواءُ(١٥٩) والغَمزةُ بالعَقِبِ في الأرض يقال لها: هَزْمَةٌ(١٦٠) وجاء في زَمْزَمَ: إنها هزمةُ جبريلَ عليه السلام: أي ضَرَبَ برجله فانخفضَ المكانُ فنبعَ الماءُ منه.

وقيل: معناه، أنه هَزَمَ الأرضَ: أي كسرَ وجههَا عن عينها حتى فاضتْ بالماء الرَّواءِ(١٦١) وأخيراً قال ياقوت: الهَزْمَةُ والرَّكْضَةُ بمعنى(١٦٢)؛ أي واحد. ومما يؤكد اشتهار هذا الاسم أنه ورد في حديث مشهور ساقه صاحب منائح الكرم

---

(١٥٤)ابن منظور، محمد بن مكرم ،اللسان (ضنن).

(١٥٥) انظر: الضياء الحنفي ،البحر العميق (٢٠٠/١).

(١٥٦)الضياء الحنفي ،البحر العميق (٢٠٠/١).

(١٥٧)ابن منظور، محمد بن مكرم ،اللسان (يمن) ومجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز (يمن).

(١٥٨)البكري ، عبد الله ،معجم ما استعجم (١٣٥٣/٤) و ابن منظور، محمد بن مكرم ،اللسان (هزم) والضياء الحنفي ،البحر العميق (٢٠١/١)،والسيوطي، عبد الرحمن ، الدر المنثور(٢٨٦/٧)و المحجوب المكي، عدة الإنابة (١٢٥).

(١٥٩)ابن منظور، محمد بن مكرم ،اللسان (هزم).

(١٦٠)ياقوت الحموي ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان (١٤٨/٣)، والأزرقي، محمد بن عبد الله ، في أخبار مكة (٥٠/٢).

(١٦١)ابن منظور، محمد بن مكرم ،اللسان (هزم) وانظر: ياقوت الحموي ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان(١٤٨/٣).

(١٦٢)ياقوت الحموي ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان (١٤٨/٣) و الضياء الحنفي ،البحر العميق(٢٠١/١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لبيان فضائل زمزم قال وفضائل زمزم كثيرة جداً ففي المستدرك من حديث مرفوع عن ابن عباس رضي الله عنهما "ماء زمزم لما شرب له،إن شربت لتشتفي به شفاك تالله ،وإن شربته لقطع ظمأك قطعه الله هي هزمة جبريل، وسقيا الله لإسماعي "[١٦٣]

٣٠. هَمْزَةُ جبريلَ عليه السلام[١٦٤]: يقال: هَمَزْتُه إذا دفعتُه وضربتُه[١٦٥] قال (صاحب البحر العميق): وسميتْ همزةُ جبريل ؛لأن جبريل همزَ بعقبِهِ في موضعِ زَمْزَمَ فنبع الماءُ[١٦٦].وواضح أن الاسمين بمعنى واحد ،وثمة إبدال لغوي حصل بين اللفظتين فهما كقولهم جبذ وجذب أو هما لغتان .

وإلى هنا نكون قد انتهينا من تفسير أسماء زَمْزَمَ وأسباب التسمية بها، تلك التي ذكرتها الكتبُ المعنية بذلك كالمعجمات اللغوية والتآليف التي تتصل بمكة وتاريخها.

- وقد بدا لي بعد تجوالي مع هذه الأسماء أنه يجوز أن تضافَ أسماءٌ أخرى لتحقق معانيها في ماء زَمْزَمَ منها:

١. بئرُ إسماعيلَ: ورد هذا الاسمُ على لسانِ قريشٍ، فهم الذين أطلقوا عليها هذا الاسمَ حين كان عبدُالمطلبِ يَحْفِرُهَا، ففي حديث حفرِها عن سيدنا علي قال: فلما بدا لعبدالمطلب الطيُّ[١٦٧], كبَّر فعرفتْ قريش أنه قد أدركَ حاجته، فقاموا إليه فقالوا: يا عبدالمطلب إنها (بئرُ إسماعيلَ)، وإن لنا فيها حقاً, فأَشْرِكنا معك فيها، فقال: ما أنا بفاعل إن هذا الأمرَ خُصِصتُ به دونكم[١٦٨].ولعل مما يؤكد صحة إطلاق هذا الاسم عليها أنه ورد في الشعر ،لقد مر معنا ذلك الشعر الذي تحدث فيه الشاعر العربي عن حج ملوك الفرس للبيت قال ياقوت الحموي "وقد افتخرَ بعضُ شعراء العرب بعد ظهور الإسلام بذلك فقال:

ومازلنا نحجُّ البيتَ قِدْماً ونلقى [١٦٩] بالأباطحِ آمنينا
وساسانُ بنُ بابكَ سار حتى أَتى البيتَ العتيقَ بأَصْيَدِينا
وطافَ به وزَمْزَمَ عندَ بئرٍ لإسماعيلَ تَروي الشاربينا[١٧٠]

٢. حِلٌّ وبِلٌّ: وردَ هذا التركيبُ العطفي الذي صارَ علماً عليها في قصة حفرها، فقد قيل لعبد المطلب في المنام: اللهم إني لا أُحِلُّها لمغتسلٍ، ولكن هي للشارب حِلٌّ وبِلٌّ[١٧١]، أي حلالٌ وشِفَاءٌ من الأسقام، وأشار الأزرقي إلى معنى

---

[١٦٣])وبعده : ورجاله موثون إلا أنه اختلف في إرساله وإيصاله أصح ،كذا في الفتح هذا الحديث الدارقطني عن ابن عباس مطولا وحديث المستدرك ماء زمزم لما شرب له انظر السنجاري ،منائح الكرم ٤٠٨/١

(١٦٤)الضياء الحنفي ،البحر العميق (٢٠١/١)، وانظر: المحجوب المكي، عبدالله بن إبراهيم ، عدة الإنابة (١٢٥).

(١٦٥)ابن منظور، محمد بن مكرم ،اللسان (همز).

(١٦٦)الضياء الحنفي ،البحر العميق (٢٠١/١).

(١٦٧) الطيُّ : البئر .

(١٦٨)السيوطي، عبد الرحمن ،الدر المنثور(٢٧٨/٧).

١٦٩) في الأصل ونلقى ولعلها ونُلْفَى أي يشعرون بالأمان عند البيت .

(١٧٠) ياقوت الحموي ، ياقوت بن عبد الله معجم البلدان(١٤٨/٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

حِلٌ وبِلٌ عند ابن عباس بقوله: حدثني جدي قال: حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار قال: سَمِعتُ ابن عباس يقولُ: هي حِلٌ وبِلٌ: يعني زَمْزَمَ، فَسُئِلَ سفيانُ: ما حِلٌ وبِلٌ ؟ قال حِلٌ مُحَلَّلٌ، ثم ذكر القصةَ التي بسببها قال ابن عباس ذلك، وهي: أنه بلغه أن رجلاً من بني مخزوم اغتسل من زَمْزَمَ، فوَجِدَ[١٧٢] من ذلك وَجْداً شديداً، فقال: لا أُحِلُّها لمغتسل. يعني في المسجد. وهي لشارب ومتوضئ حِلٌ وبِلٌ يقول: حِلٌ مُحَلَّلٌ[١٧٣] وذكرت العربُ الكلمتين معاً في قولهم: هو لك حِلٌ وبِلٌ، فبِلٌ كما قال ابنُ منظور: شِفَاءٌ من قولهم: بَلَّ فلانٌ من مرضه وأَبَلَّ إذا برأ [١٧٤]، ويقال: (بِلٌ) مباحٌ مُطْلَقٌ يمانيةٌ حِمْيَرِيةٌ, ويُقَالُ: بِلٌ إتباعٌ لحِلٍ وخالفَ ابن السكيت، جَعْلَ (بِلٍ) إتباعاً (لحِلٍ) لوجودِ الواو بينهما، قال: لا يكون (بِلٌ) إتباعاً (لحِلٍ) لمكان الواو[١٧٥] وحكى ابنُ منظور قصة إطلاق "حِلٍ وبِلٍ على زَمْزَمَ بقوله: إن زَمْزَمَ لما حُفِرَتْ وأَدركَ منها عبدُالمطلب ما أَدرك، بنى عليها حوضاً وملأه من ماء زَمْزَمَ، وشرب منه الحَاجُّ فحسده قومٌ من قريش فهدموه، فأصلحه فهدموه بالليل، فلما أصبح أصلحه، فلما طالَ عليه ذلك، دعا ربه فأُرِيَ في المنام أن يقولَ: اللهم إني لا أُحِلُّها لمغْتَسِلٍ وهي لشاربٍ حِلٌ وبِلٌ ،فإنك تُكْفَى أَمْرَهم، فلما أَصبَحَ عبدُالمطلب، نادى بالذي رأى, فلم يكن أَحدٌ من قريش يقربُ حوضَهُ إلا رُمِي في بدنه، فتركوا حوضه[١٧٦] .وقوله "لاأحلها لمغتسل وهي لشارب حل وبل "يذكرنا بنى اسمها الآخر "الحِرمية " يعني أن الاسمين ناتجان عن فكرة هل زمزم من المسجد أو هي خارج المسجد ،وانبنى على ذلك الخلاف الذي أشرنا إليه في تفسير اسم "حِرمية "

٣. خَبِيئَةُ: وهي فَعِيلة، بمعنى مخبوءة، ورد هذا الاسم في حديث حَفْر زَمْزَمَ إذ قيل لعبدالمطلب في المنام: احفر زَمْزَمَ خَبِيئَةَ الشيخ الأعظم[١٧٧] ولا تخفى تلك الصلة الدلالية بين (تُكْتَمُ) التي أثبتها اللغويون اسماً من أسماء زَمْزَمَ وخبيئة، فدلالة اللفظتين في نهاية الأمر واحدة.

٤. شافيةُ: أي التي تشفي، فزَمْزَمُ لما شُرِبَ له، وما أكثرَ الروايات التي تدل على هذا المعنى وتؤكده، فعن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ" ماءُ زَمْزَمَ لما شُرِبَ له، فإن شربته تستشفي شَفَاكَ الله، وإن شربته مستعيذاً أعاذك الله وإن شربته لتَقطعَ ظمأك قطعهُ الله "[١٧٨]، ومن ذلك حديث الرسول ﷺبأن " خيرَ ماءٍ على وجه الأرض زَمْزَمُ، فيه طعامٌ من الطعم وشِفَاءٌ من السُقْمِ"، وعن صفية عن النبي ﷺ "قال ماء زَمْزَمَ شفاءٌ من كلِ داءٍ "[١٧٩] والآثار في ذلك كثيرة.

([١٧١])الأزرقي، محمد بن عبد الله ، في أخبار مكة (٤٣/٢) و السيوطي، عبد الرحمن ، الدرالمنثور (٢٧٧/٧. ٢٨٩).

([١٧٢]) أي حزن حزناً شديداً.

([١٧٣])الأزرقي، محمد بن عبد الله ، أخبار مكة (٥٨/٢)، و السيوطي، عبد الرحمن ،الدر المنثور(٢٨٨/٧).

([١٧٤]) لذا فالظاهر أن بَل بفتح الباء هو الأصل وكسروها لأجل كسرة حاء حل .

([١٧٥])ابن منظور، محمد بن مكرم ،اللسان (بلل).

([١٧٦])ابن منظور، محمد بن مكرم ،اللسان (بلل) وانظر: القصة عند الأزرقي، محمد بن عبد الله ، أخبار مكة(٤٣/٢).

([١٧٧])الأزرقي، محمد بن عبد الله ، أخبار مكة (٤٢/٢)،و السيوطي، عبد الرحمن ، الدر المنثور٢٧٦/٧) وفيه: خبيئة.

([١٧٨])الضياء الحنفي ،البحر العميق (٢٠١/١. ٢٠٢) ، وانظر السيوطي، عبد الرحمن ،الدر المنثور (٢٨٣/٧. ٢٨٦).

([١٧٩])السيوطي، عبد الرحمن ،الدر المنثور (٢٨٢/٧).

وكان ابنُ عباس إذا شرب ماءَ زَمْزَمَ قال: اللهم إني أسألكَ علماً نافعاً ورزقاً واسعاً، وشفاءً من كل داء " قال ابنُ العربي: هذا موجودٌ فيه إلى يوم القيامة يعني العلم والرزق والشفاء إن صحتْ نيتُه وسَلِمَتْ طَوِيَّتُهُ و لم يكن به مكذباً ولا يشربه مجرباً، فإن الله مع المتوكلين, وهو يفضحُ المجربين"(١٨٠)

٥. كاشفةُ (مُبْرِئةُ) يجوز أن تسمى بذلك لأنها تكشف المنافقين، وتبرئ المؤمنين، وذلك حين يتضَلَّعُون من مائها، يؤخذ ذلك من حديث الرسول ﷺ" آيةُ ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضَلَّعُون من زَمْزَمَ " رواه البخاري في التاريخ وابن ماجه والحاكم(١٨١) وقوله ﷺ، في حديث آخر" ما استطاع منافقٌ قط أن يتضَلَّعَ منها"(١٨٢)، وعن ابن عباس أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ التضَلُّعُ من ماء زَمْزَمَ براءةٌ من النفاق(١٨٣).

٦. مُعَوِّذة: أي تُعَوِّذُ شاربها من كل سوء، يؤخذ هذا الاسمُ من حديث الرسول ﷺالسالف "وإن شربته مُسْتَعيذاً أعاذكَ الله"(١٨٤).

وفي الحق أنه لو نُظِرَ إلى فضائلها وآثارها الدنيويةِ والأُخرويةِ، والظاهرةِ والباطنةِ لكثرتْ أسماؤها كثرةً لا تُعَدُّ ولا تُحصى, وإنما ذهبنا إلى تسجيل بعض هذه الأسماء زيادة على ما ذكروه، لأننا رأيناهم يُثبتون كثيراً من الألفاظ الواردة في قصة حفرها من قِبَلِ عبدالمطلب على أنها أسماءٌ أعلامٌ عليها، من ذلك: مضنونة، وظبية، وطيبة، وبَرَّة، وشراب الأبرار.... إلخ ورأينا بعضَ أسمائها مأخوذاً من بعض ما ورد في فضائلها كشافية، وشباعة...

لذا لا مانعَ ـ فيما أحسب ـ من جَعْلِ الألفاظِ التي أَوردناها أعلاماً على زَمْزَمَ ومائها أيضاً، فهذه الألفاظ أيضاً وردت إما في قصة حفرها، أو في بعض ما ورد من فضائلها، يضاف إلى ذلك كله، أن الواقعَ المشاهَدَ في زَمْزَمَ ومائها, تنطبقُ عليه دلالات هذه الألفاظ، ناهيك عن وروده كما قلنا في كتب مكة وأخبارها وفي المعجمات اللغوية.

- وثمة سؤال خطر بالبا ل وهو لماذا كَثُرَ إطلاقُ الأسماء ذات دلالات الكفاية والنفع، والتغذية على مائها كقولهم :شَبَّاعة وكافية وعافية وعونة، ومغذية، ونافعة، ومُروية، وطعام طعمٍ، وشفاء سقمٍ. إلخ.؟ثم أما كان يكفي بعض منها للدلالة على أنها نافعة فيُسْتغنى بها في الدلالة على فوائدها ومنافعها ؟فلماذا كثرت أسماؤها الدالة على فكرة النفع والفائدة ؟

فخطرَ على بالي بعد تسجيل ما سلفَ ، حديثَ عبدالمطلب حول حفر زمزم ،لقد ورد فيه ما نصه "أنها من بين فَرْثٍ ودمٍ"؟

وقلت في نفسي لعل هذه العبارة التي وردت في رؤيا عبد المطلب فيها إشارة إلى أنها مُشبعة و مغذية ،لأنها مثل اللبن الذي يخرج من بين فَرْثٍ ودمٍ أيضاً،وذلك قد أشارت إليه الآية الكريمة في سورة النحل : (إن لكم في الأنعام لعبرةً نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين) **[النحل: ٦٦]**

---

(١٨٠)الضياء الحنفي ،البحر العميق (١/ ٢٠١. ٢٠٢) وانظر السيوطي، عبد الرحمن ، الدر المنثور(٢٨٦/٢٨٣/٧) ,
وفي الأصل :المجرمين , والمثبت يدل عليه قوله قبل " ولا يشربه مجرباً "

(١٨١)المحجوب المكي، عبدالله بن إبراهيم ، عدة الإنابة (١٢٧).

(١٨٢)السيوطي، عبد الرحمن ،الدر المنثور (٢٨٤/٧).

(١٨٣)السيوطي، عبد الرحمن ،الدر المنثور (٢٨٥/٧)، والأحاديث والأقوال في ذلك كثيرة، انظر الأزرقي، محمد بن عبد الله ، أخبار مكة (٢/ ٥٢) ، و الضياء الحنفي ،البحر العميق (٢٠٧/١).

(١٨٤)الضياء الحنفي ،البحر العميق (١/ ٢٠١. ٢٠٢) وانظر السيوطي، عبد الرحمن ،الدر المنثور(٢٨٦/٢٨٣/٧).

قال أبو حيان: أي يخلقُ الله اللبنَ وسطاً بين الفرثِ والدمِ يكتنفانه، وبينه وبينهما برزخٌ من قدرة الله, فلا يبغي أَحدُهما عليه بلون ولا طَعْمٍ ولا رائحة بل هو خالص من ذلك كله[١٨٥] .

وقد ذكر الأزرقي عن رباح عن الأسود ما يقوي هذه الخاطرة "قال رباح كنتُ مع أهلي بالبادية فابتُعتُ بمكة، فأُعتِقتُ، فمكثتُ ثلاثةَ أيامٍ لا أجدُ شيئاً آكله، فكنتُ أشربُ من ماء زَمْزَمَ فشربت يومًا فإذا أنا بصريفِ اللبن بين ثناياي، فقلتُ: لعلي ناعسٌ, فانطلقت وأنا أجد قوةَ اللبن وشبْعَهُ[١٨٦] وذكر الأزرقي أيضاً هذه القصة بأسلوب آخر في رواية أخرى قال: إن رجلاً يقال له رباحٌ مولى لآل الأخنس قال: أَعتقني أهلي فدخلتُ من البادية إلى مكةَ فأصابني بها جوعٌ شديدٌ حتى كنت أُكَوِّمُ الحصا ثم أَضَعُ كبدي عليه، قال: فقمتُ ذاتَ ليلة إلى زَمْزَمَ فنزعتُ فشربت لبناً كأنه لبنُ غنمٍ مستوحِمةٍ أنفاساً [١٨٧].

ومن ذلك ما ذكره أيضاً (صاحب البحر العميق) قال:عن عبدالرحمن بن يعقوب قال: قَدِمَ علينا شيخٌ من هرات يُكْنَى أبا عبدالرحمن، شيخُ صِدْقٍ، فقال لي: دخلتُ المسجدَ الحرامَ في السحر, فجلست إلى زَمْزَمَ فإذا الشيخ قد دخل من باب زَمْزَمَ وقد سدلَ ثوبَه على وجهه, فأتى البئرَ فنزعَ الدلوَ فشربَ، فأخذت فَضْلَتَهُ فشربتُهَا فإذا سَوِيقُ لوزٍ لم أذقْ قطُّ أطيبَ منه ثم التفت فإذا الشيخُ قد ذهبَ ثم عدتُ من الغد في السحر فجلست إلى زَمْزَمَ فإذا الشيخ قد دخل من باب زَمْزَمَ فأتى البئر فنزع بالدلوَ، فشربَ فأخذتُ فَضْلَتَهُ فشربتُهَا، فإذا لبنٌ مضروبٌ بعسلٍ لم أذقْ قطُّ أطيبَ منه ثم التفت فإذا الشيخُ قد ذهبَ ثم عدت من الغد في السحر, فجلست إلى زَمْزَمَ فإذا الشيخ قد دخل من باب زَمْزَمَ فأتى البئرَ فنزع بالدلو فشربَ فأخذتُ فضلته فشربتها، فإذا سكرٌ مضروبٌ بلبنٍ لم أذق قطُّ أطيبَ منه، فأخذت مِلْحفته فلففتُهَا على يدي وقلت له: ياشيخُ, بحق هذه البَنِيَّة [١٨٨] عليك, من أنت ؟ قال: تكتمُ عليَّ حتى أموتَ؟ قلت: نعمْ قال: أنا سفيانُ بنُ سعيد الثوري[١٨٩].

فهذه القَصَصُ وغيرُها كثيرٌ[١٩٠] تبينُ لنا أن هذا الماءَ يصير لبعضهم وَفْقَ ما ينويه عند شربه لها، فربما استجابَ الله الشارب فأمَّله مقصودَه، والمرويات كثيرة تحضُّ على أن تُشْرَبَ زَمْزَمُ مع النية الطيبة، والاعتقاد الجازم واليقين الكامل،

---

(١٨٥)الأندلسي،أبو حيان محمد بن يوسف ، البحر المحيط(٥٠٩/٥). نشر مطابع النصر الحديثة، الرياض.

(١٨٦)الأزرقي، محمد بن عبد الله ، أخبار مكة (٥٤/٥)، و السيوطي، عبد الرحمن ،الدر المنثور(٢٨٨/٧).

(١٨٧)الأزرقي، محمد بن عبد الله ، أخبار مكة (٥١/٢).

(١٨٨) اسم من أسماء الكعبة.

(١٨٩)الضياء الحنفي ،البحر العميق (٢١١/١-٢١٣).

٢- من هذه القصص ما حكي عن الحافظ ابن خزيمة النيسابوري المتوفى سنة ٣١١هـ ،قيل : سأله أبو بكر بن محمد ، من أين أوتيت العلم ؟ فقال :قال الرسول :صلى الله عليه وسلم :ماء زمزم ..الحديث "سألت الله علماً نافعاً ،وهذا الرجل قال عنه ابن حبان :ما رأيت على وجه الأرض من يحسن صناعة السنن ويحفظ ألفاظها حتى كأن السنن كلها بين عينيه إلا ابن خزيمة "سير أعلام النبلاء ٣٧٢/١٤ وقيل عن الحافظ الحاكم النيسابوري المتوفى سنة ٣٢١هـ :إن أحمد الحافظ قال : سمعت الحاكم أبا عبد الله إمام أهل الحديث في عصره يقول : شربت ماء زمزم وسألت الله أن يرزقني حسن التصنيف ،لذلك وقع من تصانيفه المسموعة بين الناس ما بلغ ، تبيين الكذب لابن عساكر ٢٢٨ بتصرف ، وانظر موقع سني نيوز ،وأشار ابن عربي صاحب أحكام القرآن إلى ما يفيد أنهم على اعتقاد تام بفضل زمزم وتحقق نية الشارب منها قال :لقد كنت بمكة مقيماً وكنت أشرب ماء زمزم كثيراً وكلما شربته نويت به العلم والإيمان حتى فتح الله لي بركته في المقدار الذي يسّره لي من العلم ونسيت أن أشربه للعمل ويا ليتني شربته لهما حتى يفتح الله عليَّ فيهما ولم يُقدّرْ

www.alukah.net

فعن جابر أن رسولَ الله ﷺ قال" ماءُ زَمْزَمَ لما شُرِبَ له[١٩١]، والذي يعنينا من هذه القصص أن طعمها بدا لبناً خالصاً تارة، وتارة لبناً مضروباً بعسل، ولبناً مضروباً بسكر ثالثاً، واللبنُ يخرجُ كما في الآية الكريمة من بين فَرْثٍ ودَمٍ، وماء زَمْزَمَ يخرج كما في رؤيا حفرها من بين فرثٍ ودم.

والحق أني بعد أَنْ سجلتُ ما سنحَ بخاطري نظرت فِي كتابِ (الروضُ الأنف) للسهيلي فوجدت أنه أشارَ إلى ما فسرته وذكرته ووضح تلك العلاقة بين زَمْزَمَ وعلاماتها تلك التي قيلت لعبد المطلب في المنام, أَسردها لأهميتها وفائدتها قال السهيلي: ودُلَّ عليها بعلامات ثلاث، بنقرةِ الغراب الأَعْصَمِ، وإنها بين الفرثِ والدمِ، وعند قريةِ النملِ[١٩٢]، ثم قال: ويُروى أنه لما قامَ ليحفِرَها رأى ما رُسِمَ من قرية النملِ ونقرةِ الغراب، ولم ير الفَرثَ والدمَ, فبينا هو كذلك، نَدَّتْ بقرةٌ بجازرها فلم يدركها حتى دخلت المسجد الحرام، فنحرها في الموضع الذي رُسِمَ لعبد المطلب، فسال هناك الفرثُ والدمُ فحفر عبد المطلب حيث رُسِمَ له[١٩٣].

ثم بيَّن العلاقةَ الرمزيةَ بين الفَرثِ والدَّمِ وحقيقة زَمْزَمَ، فقال: ولم تُخَصَّ هذه العلامات الثلاث بأن تكون دليلاً عليها إلا لحكمة إلهية، وفائدةِ مشاكلةٍ في علم التعبير والوسم الصادق لمعنى زَمْزَمَ ومائها, أما الفرثُ والدمُ فإن ماءها طعامُ طُعْمٍ وشِفَاءُ سُقْمٍ، وهي لما شُرِبتْ له وقد تَقَوَّتَ من مائها أبو ذر رضي الله عنه ثلاثين بين يوم وليلة، فسَمِنَ حتى تكسَّرَتْ عُكَنُه، وما وَجَدَ على كبده سَخْفَةُ جوع، فهي إذن كما قال رسولُ الله ﷺ في اللبن: إذا شَرِبَ أَحدكم اللبنَ, فليقل: "اللهم باركْ لنا فيه, وزدْ لنا منه، فإنه ليس شيءٌ يسدُّ مَسَدَّ الطعام والشراب إلا اللبن، وقد قالَ الله تعالى في اللبن: (إن لكم في الأنعام لعبرةً نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين) **[النحل: ٦٦]** فظهرت هذه السقيا المباركة من بين الفرث والدم، وكانت تلكَ من دلائلها المشاكلةِ لمعناها[١٩٤]

أما الدلالتان الأُخريانِ فقد أشارَ إليهما أيضاً بما خلاصته: أن المرادَ من نقرةِ الغرابِ الأعصمِ هو نقرةُ الأسودِ الحبشيِّ بمعوله في أساس الكعبة، يهدمها في آخر الزمانَ, فكأنَّ نَقْرَ الغرابِ في ذلك المكان، يؤذن بما يفعله الفاسقُ الأسودُ في آخر الزمان بقبلة الرحمن وسُقيا أهل الإيمان, ففي الصحيحين عن رسول الله ﷺ:" لَيَحْرِبَنَّ الكعبةَ ذو السُّويقتينِ من الحبشة " وفي الصحيح أيضاً أن من صفته أنه أَسودُ يقلعها حجراً حجراً, وقد عُرِفَ بذي السُّويقتينِ كما نُعِتَ الغرابُ بصفةٍ في ساقه فتأمله.

فكان يصغي إلى العلم أكثر منه إلى العمل ،انظر موقع الألوكة :ابن عربي القاضي الفقيه لوائل عزت معوض

(١٩١)السيوطي، عبد الرحمن ، الدر المنثور (٢٨٠/٧)، والضياء الحنفي ،البحر العميق(٢٠٣/١).وذكر المحجوب الحنفي في عدة الإنابة ١٢٤الخلاف في هذا الحديث ،ونقل في آخره قول السيوطي :اختلف الحفاظ فيه ،فمنهم من صححه ومنهم من حسنه ومنهم منضعفه والمعتمد الأول "

(١٩٢)قرية النمل اسم من أسماء مكة المكرمة سميت بذلك لكثرة نملها. انظر:القطبي ، محمد النهروالي ، تاريخ القطبي(١٥)، المكتبة العلمية بمكة المكرمة.

و باسلامة، حسين ، تاريخ الكعبة المعظمة،(٥٦) تعليق الدكتور يوسف الثقفي، ١٤١٩هـ. ١٩٩٩م..

(١٩٣)السهيلي ، عبد الرحمن بن عبد الله ، الروض الأنف (٦٩/٢. ٧٠) ، وانظر الضياء الحنفي ،البحر العميق (٢٥٦/٥).

(١٩٤)السهيلي ، عبد الرحمن بن عبد الله ، الروض الأنف (٦٩/٢ . ٧٠) .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

أما قريةُ النملِ ففيها من المشاكلة أيضاً والمناسبة أن زَمْزَمَ هي عينُ مكة التي يَرِدُها الحَجيجُ والعُمَّارُ من كلِّ جانبٍ, فيحملون إليها البُرَّ والشعيرَ وغيرَ ذلك، وهي لا تُحْرَثُ ولا تُزْرَعُ كما قالَ الله سبحانه وتعالى خبراً عن إبراهيم عليه السلام: (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم)**[إبراهيم: ٣٧]** وقريةُ النمل لا تُحْرَثُ ولا تُبْذَرُ وتُجْلَبُ الحبوبُ إلى قريتها من كل جانب, وفي مكة قال تعالى: (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان) **[النحل: ١١٢]** مع أن لفظةَ قريةِ النمل، مأخوذةٌ من قَرَيْتُ الماءَ في الحوض إذا جمعتُه، والرؤيا تُعبَّرُ على اللفظ تارة، وعلى المعنى أخرى، فقد اجتمع اللفظ والمعنى في هذا التأويل[١٩٥]،والمستفادُ من ذلك كله أن ماءَ زمزمَ لما كان كاللبنِ الخارجِ من فرثٍ ودمٍ فهو يُشْبِعُ ويَروي كما أن اللبنَ كذلك، وبهذا التفسير نفهمُ كلَّ نعوتها التي صارت أسماءً لها مثل: شباعة وعافية وكافية ومغذية ومروية ... إلخ كما ندرك حكمة نقرة الغراب وقرية النمل أيضاً ،ولا عجب من هذا الدرس اللغوي الماتع الذي قدمه علماؤنا لزمزم وأسمائها ،مادامت ليهم كما وصفها صاحب عدة الإنابة :شريفة عظيمة بل هي أشرف آبار الدنيا "[١٩٦]

الخاتمة

نخلص مما عرضناه إلى ما يأتي:

١. أن هناك درساً لغوياً رفيعاً شاركَ فيه اللغويون والمفسرون والمؤرخون على مرِّ العصور لتقديم صورةٍ دقيقةٍ واضحةٍ عما عن زموم وأسمائها .

٢. راعى العربُ في إطلاق التسمية على بئر زمزم الواقعَ المشهودَ الحسيَّ والمعنويَّ بدقةٍ، وجاءت هذه الأسماء دقيقةً وبسيطةً في آن واحد.

٣. كثرتْ أسماءُ زَمْزَمَ ، لشرفِ المسَمَّى ، واشترك الكثيرُ منها في الدلالة على معانٍ مشتركةٍ مع أن المبانيَ مختلفةٌ، فمُروية تلتقي مع رَواء، وسَالمة ونافعة وعافية وشافية تلتقي مع مُغذِّية، وهكذا، والكلُّ يشترك في معانٍ جامعة كليةٍ غلبَ عليها المدحُ والنفعُ والخيرُ والبركة.

٤. غلبتِ الأسماءُ المشتقةُ على الكثير من أسماء زمزم فبعضها منقول من أسماء الفاعلين كصافية وعافية وكافية، ومنها :منقول من أسماء المفعولين كمباركة، ومضنونة، وقد باتت صفاتٍ مشبهةً لأنه أُريدَ منها الثبوت والدوامُ.

٥. ماقيل في تعليل تسميتها بزمزم :إنه من زمزمة الأعاجم مردود كما وضحنا والقول الراجح هو أن أسماءها كلها مع نعوتها عربية فصيحة .

٦. وردتْ بعضُ هذه الأَسماءِ في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم كطعام طُعْمٍ وشِفَاءُ سُقْمٍ, وبعضٌ منها في رؤيا عبد المطلب في حفرها،كطيبة وظبية وتُكتَم وخبيئة ،كما ورد بعضها على لسان الصحابة كابن عباس حين سماها شراب الأبرار وذكر بعض الشعراء بعضاً من أسمائها أيضا على نحو ما رأينا في شعرٍ خويلد بن عبد العزى حين ذكر في شعره أنها :ركضة جبريل ،وحفيرة إبراهيم .

٧. أن المكتبةَ العربيةَ الحديثةَ بحاجة . فيما أحسبُ . إلى مثلِ هذه الدراساتِ المتصلة بعلم اللغة التاريخي و الجغرافي لمكة المكرمة ، وهي تساعدُ على كشفِ الفكرِ اللغويِّ العربيِّ الإسلاميِّ واتجاهاتهِ وتصور البيئة التي نشأ فيها.

---

(١٩٥)السهيلي ، عبد الرحمن بن عبد الله، الروض الأنف (٢/٦٩-٧٠).

١٩٦)المحجوب الحنفي ،عدة الإنابة ،١٢٤بتصرف يسير

٨ ـ أدتْ كثرةُ الاستعمال إلى ظاهرةِ الترادف في الأسماء، فلِزَمْزَمَ أكثرُ من ثلاثين اسماً شارك في إطلاقها السابق واللاحق وَفْقَ ما رآه وشاهده وعَلِمَ به، واختلج في خاطره وعقله..... حول زَمْزَمَ ومائها.

٩- نتج عن بعض مدلولات أسمائها اللغوية كحرمية وحفيرة عبد المطلب وحل وبل -أحكام شرعية ، فهل بئر زمزم وما حوله داخل في حرمة المسجد الحرام أو لا يدخل ؟ مما أثرى الحكم الفقهي فيما أحسب .

١٠. قد تتسعُ معاني هذه الأسماء نظراً إلى تعدد المعنى اللغوي المعجمي، لذا فالاقتصارُ على الدراسة الصرفية لهذه الأوزان و الأسماء منفصلةً عن الواقع اللغوي يجعلها قاصرةً – فعلاً – على الذي سجله الصرفيون فقط أي على ماهو مُطرد فقط، والذي نجزم به أن هناك معاني أُخرى قد تحتملها الصيغة، وذلك بالرجوع إلى المعاني المعجمية الفرعية, والربط بينها للوصول إلى المعاني العامة الكلية ،أو بالنظر إلى الواقع اللغوي المشاهد المحسوس، وفي مثلِ هذه الدراسة توسيعٌ لعلم الدلالة العربي، وتكثيرٌ لدلالة الصيغ العربية . والله أعلم .

ربنا تقبل منا إنكَ أنت السميع العليم

وتب علينا إنكَ أنت التواب الرحيم

هذا آخر ما تمت كتابته بمكة المكرمة . حرسها الله وزادها شرفاً . نسأل الله القبول والعفو والمغفرة، ونصرة الإسلام مع حسن الختام.

المصادر والمراجع

١. الأزرقي، محمد بن عبد الله ، أخبار مكة تحقيق: رشدي ملحس، الطبعة الثامنة، ١٤١٦هـ . ١٩٩٦م .

٢- . الأزهري , خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ ، شرح التصريح على التوضيح , دار احياء الكتب العربية , البابي الحلبي .

٣- الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد ، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق: محمد سيد كيلاني، البابي الحلبي، الطبعة الأخيرة، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م.

٤- - الأندلسي،أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين البحر المحيط ،نشر مطابع النصر الحديثة، الرياض.

٥- أنيس (الدكتور) إبراهيم، الأصوات اللغوية، ، نشر مكتبة الأنجلو المصرية،الطبعة الخامسة .١٩٧٩م .

٦- البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ،عبد الله بن عبد العزيز تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب . بيروت.

٧- باسلامة، حسين ، تاريخ الكعبة المعظمة تعليق الدكتور يوسف الثقفي، ١٤١٩هـ . ١٩٩٩م.

٨- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد تاج اللغة وصحاح العربية ،تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت . لبنان، ١٣٩٩هـ.

٩- السنجاري ، علي بن تاج الدين بن تقي الدين ،منائح الكرم في أخبار مكة والبيت, تحقيق: الدكتور جميل المصري، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

١٠-السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد ، الروض الأنف ، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، مكتبة دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ١٤٢١هـ. ٢٠٠٠ م.

١١- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الكتاب، تحقيق: عبدالسلام هارون، الهيئة المصرية للكتاب. الطبعة الثانية، ١٩٧٧م .

١٢-ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل ، المخصص ، دار الفكر للطباعة والنشر، القاهرة.

١٣-السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور تحقيق: الدكتور عبدالله التركي مع مركز هجر للبحوث، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ. ٢٠٠٣م

١٤-الضياء الحنفي ،محمد بن أحمد ، البحر العميق في مناسك المعتمر والحاج إلى بيت الله العتيق ، تحقيق الدكتور: عبدالله مزي، المكتبة المكية ،الطبعة الأولى .١٤٢٧هـ.٢٠٠٦م .

١٥-ابن ظهيرة، جمال الدين محمد جارالله، الجامع اللطيف . المكتبة الشعبية، الطبعة الخامسة، ١٣٩٩هـ. ١٩٧٩م.

١٦-ابن فارس ، أحمد بن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق السيد أحمد صقر البابي الحلبي.

- الفيروز أبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ،الطبعة الثانية، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٧١هـ. ١٩٥٢م.

١٧-الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، توزيع دار الباز، مكة المكرمة.

١٨- القطبي ، قطب الدين محمد النهروالي ، تاريخ القطبي، المكتبة العلمية بمكة المكرمة،

١٩- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، المركز العربي للثقافة والفنون، مصر.

٢٠-المحجوب المكي، عبدالله بن إبراهيم بن حسن بن محمد أمين ميرغيني الحسني ، عدة الإنابة في أماكن الإجابة، تحقيق: الدكتور عبدالله مزي، المكتبة المكية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

٢١-ابن منظور،محمد بن مكرم ، لسان العرب تحقيق: عبدالله علي الكبير وزملائه، دار المعارف، مصر.

٢٢-ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، شهاب الدين أبو عبد الله ، دار صابر ودار بيروت، ١٣٧١هـ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس الموضوعات

ملخص البحث (عربي-انجليزي).....أ-ب
مقدمة.....١
٧. زَمْزَمُ: ٣
لغاتها ٣
أسماء زمزم ٤
أسباب التسمية ٩
١. بَرَّةُ ٩
٢. بُشْرى ٩
٣. بركةُ ١٠
٤. تُكْتَمُ ١٠
٤. حِرْميَّةُ ١٠
٥. حَفِيرةُ عبدِالمطلب ١١
٦. رَكْضَةُ جبريلَ ١١
٧. الرَّواءُ ١٢
٨. سُقيا اللهِ لإسماعيلَ عليه السلام. ١٣
٩. سالمةُ. ١٣
١٠. سيدةُ ١٣
١١. شُبَاعَةُ (شَبَّاعةُ العيالِ) ١٤
١٢. شرابُ الأَبرارِ ١٦
١٣. صافيةُ ١٦
١٤. طَعامُ طُعْمٍ وشِفَاءُ سُقمٍ. ١٦
١٥. طاهرة. ١٧
١٦. طِيبةُ ١٨
١٧. ظَبْيَةُ. ١٨
١٨. عِصْمةُ ١٨
١٩. عَوْنَةُ ١٩
٢٠. عافيةُ. ٢٠
٢١. كافيَةُ ٢٠
٢٢. مُؤْنِسَةُ ٢٠
٢٣. مباركةُ. ٢١
٢٤. مُرْوِيَة ٢١
٢٥ . المضنونةُ ٢١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢٦. مُغَذِّية ٢٢
٢٧. مَيمونةُ ٢٢
٢٨. نافعةُ ٢٢
٢٩. هَزْمَةُ جبرائيلَ (هَزْمَة المَلَكِ) ٢٢
٣٠. هَمْزَةُ جبريلَ عليه السلام ٢٣
١. بئرُ إسماعيلَ ٢٣
٢. حِلٌّ وبِلٌّ ٢٣
٣. خَبِيئَةُ ٢٤
٤. شافيةُ ٢٤
٥. كاشفةُ (مُبْرِئةُ) ٢٥
٦. مُعَوِّذة ٢٥
العلاقة الرمزية بين ماء زمزم والفرث والدم في رؤيا عبد المطلب ٢٥
الخاتمة ٢٨
المصادر والمراجع ٢٩
فهرس الموضوعات ٣١

شبكة الألوكة - قسم الكتب